



صفحتنا على فيس بوك:  
www.facebook.com/souriatna  
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

# سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى  
عبداً فإن قيوده تسقط»  
غاندي

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (19) | 2012/ 1/ 29



## عن الشهيد وعنا

الحب.. نرى شعاع الأمل.. غزل لنا حرير جميل.. نلف به كل حبة من تراب وطننا..  
نقرأ وصيته..

- اثبتوا على درب الكرامة.. حافظوا على عهدي.. لا تأبهوا بمن خذلكم.. لا تتركوا سوريتنا.. فهي أمانة..  
ابدلوا ما استطعتم.. كونوا كما عهدتكم... وسأكون معكم.. فلتعلموا أن بعدنا ليس إلا مسافة الأوطان..

أما قاتلي... ماذا ستقول في حكايات أطفالك.. بماذا ستحدثهم وطن اغتصبته؟؟.. جعلت مقاعد دراستنا قبورا..  
لم تشفع صرخات أمهاتنا ودموعها..

فلترحل.. فلترحل لأن حتى ترابنا لن يقبل قبرك.. فلا سبيل لك هنا.. لم يعد لك في دمننا من نصيب..

- أقول لوالد الشهيد.. هو هناك.. ممتطيا غيمة عشقه،  
طاهرا، جليلا، مضيء في سماننا.. إنه عبقتنا البيهي..  
رفيف الغيم.. يتلوى ليصل.. ينير زيتون البلاد..

دافئ موته فينا..

يموت كالسحاب..

موت السحاب مطر..

عندما تبدأ الكلمات عن سالت دماهم ندى لزهور الأرض، سيكون لرسم حروفها وقع مختلف تماما عن أي حديث آخر.. فليس تمة بياض ممطر أكثر..

حدثني والد أحد الشهداء: عندما استشهد ابني، لم ترحل الحياة من قلبي فقط، بل من كل مكان كانت ترتاده قدماء، لم يعد للفرخ مكان على شفاه كل من عرفه، كان يزرع الأمل والتفاؤل في زوايا البيت وجدرانته قبل سكانه.. كان طيبا، جميلا، ودودا.. كنا نبحت عن مكان في سنبلة روحه لتغفر به زلاتنا..

أخبرته أن الشهيد يعود عند الفجر.. يوقع في سجل الأوفياء، يرمم أحراننا.. يقودنا إلى اللحن الناعس.. بعيدا عن كل ضجيج.. قبلة هنا.. وقبله هناك.. فالنفس معطر بلون الورود..

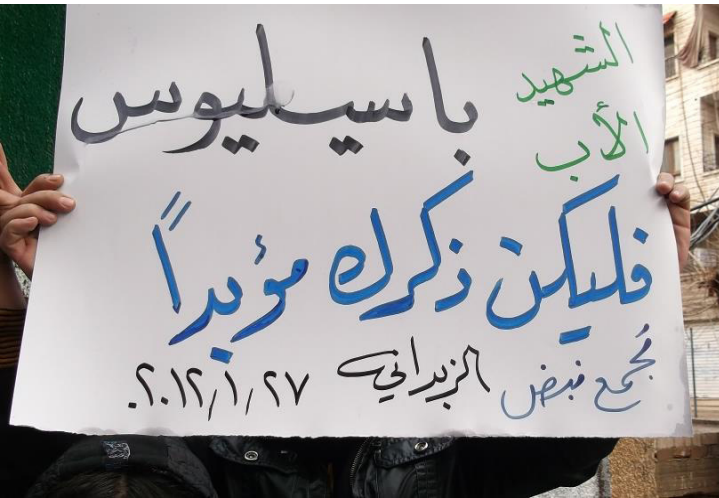
نحن المحاصرون وهم أحرار، نحن مصلوبون وهم يلثمون الأم وجوهنا المتعبة..

- أتراهم يغفرون لنا؟؟ هل يليق بنا الفرخ بعد الآن؟؟  
- هو شعاع الفرخ الدافئ، هو من كلل أرواحنا بالكرامة،  
كرامة باتت ألوانها بلون يعينيه.. أينع التحدي في عروقنا..  
لملم جراحنا.. وضع البهاء في وجوهنا.. ومضى..  
نعم قد غفر لنا.. نور عينيه يغسل كل ذنوبنا.. نرى

## في هذا العدد

- 1 الافتتاحية
- 2 عن الشهيد وعنا
- 3 أخبارنا
- 4 أوجاع وطن
- 5 الملف
- 6 المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية
- 7 كلمة في الثورة
- 8 من الربيع العربي
- 9 نبض الروح
- 10 دندنات إندساسبية
- 11 الصفحة القانونية
- 12 يا نحن
- 13 مدنا الثائرة
- 14 من أعمدة الصحافة
- 15 وجوه من وطني
- 16 حبر ناشف
- 17 قراءة في كتاب
- 18 حكايا الثورة
- 19

# بيان "منظمة سوريون مسيحيون من اجل الديمقراطية" بخصوص استشهاد الأب باسيلوس



الثانية عشرة ظهرأ سينتقل جثمانه الى كنيسة مار الياس للروم الارثوذكس حيث ستقام صلاة الجنازة على روحه الطاهرة ويوارى الثرى في مقبرة الكهنة بدير مار جاورجيوس.

النظام يدعي بأن العصابات المسلحة قتلتها علماً أنه استشهد في نفس اليوم نائب رئيس الهلال الأحمر السوري عبد الرزاق جبيرو هو يسعف الجرحى وأستشهد الطفل حسن الأحمد مع والدته عندما سقطت على منزلها قذيفة هاون غرب مدينة القصير في محافظة حمص والعشر. فهل العصابات المسلحة هي من تقتص المنازل بالمدفعية؟ وهل يجوز أن تستمر السلطات السورية بالكذب على مواطنيها بعد عشرة أشهر وخمسة آلاف شهيد وعشرات الآف من المعتقلين؟

إن منظمة سوريون مسيحيون من أجل الديمقراطية تدين هذه الجريمة البشعة و تأمل من جميع المواطنين

"أنا هو القيامة والديانة. من آمن بي ولو مات فسيدحياً"

ارتكب اليوم النظام السوري جريمة وحشية جديدة تضاف إلى قائمة جرائمه السابقة بقتله الأب باسيلوس نصار كاهن كنيسة السيدة في بلدة كفرهم التابعة لمحافظة حماه. أن محاولات بشار الأسد جرح البلاد إلى فتنة طائفية أصبحت مكشوفة و كان يحذر منها الكاهن المرحوم و يعمل بإخلاص لخدمة جميع السوريين.

الشهيد الاب باسيلوس من بلدة كفربو استشهد في 25 كانون الثاني 2012 في حي الجرامة في حماه و هو يحاول إنقاذ رجل مصاب حيث تلقى طلق ناري بالرأس.

المرحوم من مواليد 1982، حائز على جائزة اللاهوت من جامعة البلمند في لبنان وهو كاهن وراهب يتوزع عمله بين مدينة حماه وبلدته. سيصل جثمان الشهيد الأب إلى منزل ذويه لوداعه الأخير غداً في الساعة العشرة صباحاً، وعند الساعة

للنزاع الطائفي الذي يسعى له النظام. واشنتن، 25 كانون الثاني 2012 أبناء شعبنا السوري البطل وعدم الانجرار المسيحيين والمسلمين التمسك بحقوق

## تقرير تجمع نبض حول (أوضاع وظروف الاعتقال في سجون المخابرات السورية)... تجارب حية

أيام متتالية أدت في نهايتها إلى إحداث جرح في المعصمين وصل إلى العظم تقريبا كما أدت إلى إحداث خدران في اليبدين سيستمر معه لمدة ستة أشهر إلى سنة.

### العذاب النفسي:

لا يستطيع السجن في أفرع المخابرات السورية التواصل مع العالم الخارجي على الإطلاق فهو محروم من الاتصال مع أهله ومحروم حتى من الخروج خارج الزنزانة للحصول على ما يدعى ((التنفس))، و هذا من شأنه أن يفرض على المعتقل نقلاً نفسياً جسيماً قد يدفعه في بعض الأحيان إلى التفكير بالانتحار أو القيام به. فبعد الرزاق الشيخ علي من الرستن وضع في الزنزانة المنفردة لمدة تتجاوز الأربعين يوماً كان يتعرض خلالها لجلسات من التعذيب المتواصل، فكر في كثير من الأوقات بالانتحار للتخلص من القهر الداخلي الذي يقاسيه. و محمد الطحان من حماة بعد عزله في المنفردة أخذت تتناهب نوبات من الاختلاج والتشنج والشرد و الضحك الأخرق والتي لم يكن عند عناصر الأمن من علاج لها سوى زيادة الضرب و التحقير و مزيداً من تطبيق الكهرباء و عصي الدوبلاب.

### نداء إنساني:

بناء على ما سبق و على الكثير مما هو معروف و لم يذكر، فإن قضية المعتقلين السوريين تعد قضية حساسة و مصيرية في تاريخ الثورة السورية، و هي مطلب إنساني ملح قبل أن تكون مطلباً سياسياً، لذا يدعو تجمع نبض جميع الناشطين السوريين لتكثيف الجهود المبذولة بشأن قضية المعتقلين في سبيل نيل حريتهم الصغرى سعياً نحو الحرية الكبرى في الخلاص من الاستبداد و الانتقال للدولة المدنية الديمقراطية المنشودة.

الناصر سيد إسما عيل الشاب العشريني من عربين تعرض للضرب على عينه اليسرى و العصابة فوقها لمدة تزيد عن ثلاثة أيام دون أن ترفع مما أدى إلى إحداث ما يدعى ((التهاب غنية أمامي)) كانت نتيجته أن عبد الناصر قد فقد البصر في عينه

### الظروف أثناء التحقيق:

تعد جلسات التحقيق التي يخضع لها المعتقلون من أسوأ أنواع التجارب التي يخبرها السجناء على الإطلاق. فالعسف و التجبر الذي يكتنف عملية التحقيق يجعلها بمثابة عذاب لا يدرى المعتقل كيفية التخلص منه إلا أن يسلم للمحقق إرادته و يعترف به بما يشاء. حيث يتم استعمال أدوات تعذيب متنوعة لانتزاع الاعترافات و التي تكون بأغلبها غير واقعية و غير صحيحة و إنما مجرد مجازاة للضابط المحقق كي يوقف التعذيب. من هذه الأدوات هناك ما يدعى الدوبلاب: و فيه يتم وضع المعتقل داخل إطار سيارة و ضربه بسبخ معدني أو بلاستيكي غليظ على أخصص قدميه مما يؤدي إلى إحداث وذمة كبيرة في القدمين تشل المعتقل لأيام و تقعه دون حراك و أحياناً و نتيجة سوء الأوضاع الصحية و سوء الطبابة تؤدي إلى إحداث إلتانات جلدية كثيراً ما تمتد و تصل إلى صفاق العضل و قد تؤدي في نهاية المطاف إلى موات في القدم مما يضطر إلى بترها. فالصديلي أحمد عيسى من الميدان عانى من تفرز في أخصص قدميه و إلتان فيهما من جراء ذلك

و من الأدوات سيئة الصيت المستخدمة أثناء التحقيق هناك ما يدعى ((الشبح)) و هو نوعان: أمامي و خلفي. وفيه يتم تعليق السجن من معصميه على أنبوب معدني و يرفع عن سطح الأرض حتى لا تكاد قدميه تلامسه، و يؤدي هذا النوع من التعذيب إلى أدبات رضية في المعصمين و أدبة عصبية تنال من أعصاب اليبدين، فالشاب أسامة النجار من الرستن تعرض للشبح لمدة ستة

أحد أشقاء أو شقيقات الناشطين كوسيلة للمقايضة كما حدث مع زينب الحصني و التي خطفبت بغية التضييق على أخيها.

كما تمارس هذه الكيانات المدنية المرتبطة بالأمن سياسة طائفية ضد الناشطين. فمثلاً وثق أعضاء التجمع عدة حالات تم فيها طرد مواطنين معارضين من بيوتهم بسبب انتمائهم الطائفي و خاصة في مدينة حمص

### ظروف الاعتقال:

تتسم طريقة اعتقال الناشطين من قبل أجهزة الأمن بالوحشية والهجمية الغير مسبوقة. فمن اللحظة الأولى التي يتم فيها اعتقال الناشط يبدأ التنكيل به بالضرب و الشتم و التحقير. و مشاهد الضرب للناشطين و هم في سيارات الأمن توضح ذلك و قد اختبرها عدد من أعضاء التجمع و هذا الضرب يصل إلى حد التنشفي أحياناً و قد يسبب أدبات خطيرة فأحد الناشطين قد خسر ركبته بسبب الضرب المبرح الذي لاقاه أثناء اعتقاله. كما يعتمد عناصر الأمن على إذلال الناشط بممارسة طائفية بغضبة عليه.. فالناشط مصطفى عساني من حماة أجبر من قبل عناصر الأمن الجوي على قول ((أشهد أن لا إله إلا بشار و أن ماهر رسول الله)) تحت وقع ضربات العصي و السياط و التهديد بالقتل.

### الظروف داخل المعتقل:

منذ اللحظة الأولى لدخول الناشط إلى فرع المخابرات تبدأ رحلة طويلة من العذاب النفسي و الجسدي. فمصيبة العينين و أصفاد اليبدين لا تفارق المعتقل في كل خطوة يخطاها داخل الفرع، و طبعاً الضرب و التحقير يبقى سمة دائمة لممارسات السجناء داخل الفرع. و في إحدى الحالات المحزنة أدت عصابة العينين إلى فقد أحد المعتقلين لبصره. فبعد

تعد المعتقلات السورية من بين أشهر المعتقلات العالمية التي تتمتع بسمعة سيئة الصيت و خاصة خلال فترة حكم البعث و آل الأسد للدولة و المجتمع. فقد عانى المعتقلون و ما يزالوا يعانون من أسوأ أنواع التعذيب و القهر النفسي و الجسدي و الذي يصل في كثير من الأحيان إلى إحداث عاهات دائمة و أدبات غير قابلة للعكس. و في الأونة الأخيرة و مع انطلاق شرارة الثورة السورية في 15 آذار و امتدادها و تعاطفها بالمنحى الشاقولي و الأفقي تعاطف معها أعداد المعتقلين في أقبية أفرع المخابرات (الجوية - السياسية - العسكرية و أمن الدولة و غيرها من الفرقة الرابعة و الحرس الجمهوري)، كما ازداد صلف التعذيب الذي يعيشه المعتقل السوري في هذه السجون التي لا تخضع لأي رقابة حقوقية أو إنسانية.

و على مدار الأشهر العشرة من عمر الثورة السورية تمكن أعضاء من تجمع نبض جمع العديد من الشهادات الحية و اختبار عدة تجارب من الاعتقال في هذه السجون و جعلهم ذلك على دراية أكبر بأحوال الاعتقال و ظروف المعتقلين في سجون النظام السوري. فكان هذا التقرير الميسط المرفق بأمثلة حية نموذجاً أولياً لما يقاسيه معتقلو ثورة الحرية و الكرامة.

### التضييق على الناشطين قبل الاعتقال:

ينتهج النظام السوري بمساعدة فرق و مليشيات و عناصر مدنية تؤيده سياسة تتسم بالعنف و الطائفية تهدف إلى التضييق على الناشطين من مرحلة ما قبل الاعتقال. فيتم مثلا تهديد أسر الناشطين أو سرقة بيوتهم أو حتى مهاجمتهم في الأماكن العامة سواء بممارسة عنف لفظي أو جسدي و أحياناً تصل إلى حد خطف





التفاصيل موجعة جداً، كما الذاكرة في كل زاوية من زوايا الروح تعشعش رائحة عتيقة، والمدينة كبيرة جداً، مليئة بالزوايا لا الشوارع تحمل الدفء نفسه ولا البيوت لا تتشابه الأبنية لنجد بيتنا في كل حارة ضيقة ولا الابتسامات ليلاً، تطرق باب خاطرنا قطعة منسية من حين لم نألفه الألفة مفهوم نسبي ربما قد تكون الألفة البيت الترابي في القرية البعيدة جداً الآن

أو قد تكون انطباعاً لم يرتق ليكون موثقاً... خاطرة ما.. غير مؤكدة بعد ربما تُخلق الألفة هنا من العدم.. أو من التفاصيل التي تتشابك وتمتد لتصل إلى دمشق ربما الألفة حالياً مفهوم إلكتروني بحث مختصر بشاشة الكمبيوتر ربما الألفة جملة تذكرتنا نحن الباحثين عن الألفة في غير مكانها أو المبعدين عنها الأكد الأكد، أن هذه التسميات المتعددة لا تتشابه والأكد الأكد أن ألفة هذا الصباح مختلفة جداً هناك

ربما يخضب لونه قليل من الأحمر، أو كثير ربما تتسابق فيه أرواح من غادر تلك «الألفة» إلى المغيب وربما، يتلون بابتساماتهم وإيقاعات حياتهم، بالخربشات على حيطان غرفهم بكتبهم وأغنياتهم يتلون الصباح بانتظارهم البطيء بقصص احبتهم البعيدين وللألفة أيضاً بيت في الروح يحضنهم جميعاً ولهم... ولهم صمت الوقت وعجزه ولهم اول الزمن وآخره ولهم كل ما اكتشف علم النفس عن «الأنا».. ولهم أنا

## من رابطة الكتاب السوريين رسالة مفتوحة إلى اتحاد كتاب روسيا (بصدد جائزته الممنوحة إلى بشار الأسد)

السيد فاليري غانيشيف، رئيس اتحاد كتاب روسيا تحية أدبية

ببالغ الاستغراب تلقينا وتلقى شعبنا السوري نبأ منح جائزتك المميزة إلى الرئيس السوري بشار الأسد، الطاغية للإنساني الذي أمر وبأمر جيش نظامه وأجهزة أمنه وعصاباته اللاشعورية بقتل شعبه الثائر منذ نحو 10 أشهر. وهذا كله يذاع وينشر، يومياً، على فضائيات العالم كله.

لقد تسببت أوامر الطاغية الذي منحتوه جائزتك بسقوط نحو 6500 قتيل، بينهم نحو 450 طفلاً و300 امرأة، ومنهم مئات قتلتوا تحت التعذيب وما يقدر بعشرات آلاف المعتقلين والمطاردين الهاربين من القمع واللاجئين في البلدان المجاورة، فضلاً عن آلاف المفقودين.

ولقد أصدرت هيئات عالمية مستقلة، كمنظمة العفو الدولية وهيومان رايتس ووتش ولجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، تقارير موثقة، تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن النظام مسؤول عن ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحق الشعب السوري.

إن في منح اتحادكم جائزة لهذا القاتل المنحرف أمتهانا فظليعا لمسؤولية المثقف الأخلاقية والسياسية، وفيه إهانة بليغة لشعبنا الذي يثور من

## المجلس الوطني السوري للبنانيين : «لنطوي الصفحات السود»

لبنان ساحة تتنافى ومبادئ الكيان والدولة والقانون". ورغم انسحاب الجيش السوري من لبنان العام 2005 تحت ضغط الشارع والمجتمع الدولي، لا تزال سوريا تتمتع بتأثير كبير على لبنان من خلال حلفائها وأبرزهم حزب الله الذين يشكلون الأثرية في الحكومة اللبنانية الحالية.

ورغم قرارات عدة اتخذها البلدان منذ 2005 لترسيم الحدود بينهما، لم تتخذ دمشق خطوات جدية لتنفيذ هذا الترسيم. وتفيد تقارير غربية أن شحنات من السلاح تمر بانتظام عبر الحدود السورية إلى حزب الله، القوة اللبنانية الوحيدة المسلحة إلى جانب الدولة.

وينقسم اللبنانيون بين مؤيد للنظام السوري ومناهض له.

وقال المجلس الوطني في رسالته انه "يتقدم بهذه المبادئ على مشارف لحظة تاريخية لكل من سورية ولبنان، مشارف سقوط نظام الأسد الذي يمثل العقبة الدائمة في طريق بناء العلاقات الصحيحة بين الدولتين والشعبين".

دعا المجلس الوطني السوري في رسالة مفتوحة إلى الشعب اللبناني الأربعة إلى "طلي الصفحات السود" في العلاقات بين البلدين محملاً "النظام الديكتاتوري" في سوريا مسؤوليتها، وإلى علاقات على أساس "السيادة والمساواة" بين الدولتين.

وقال المجلس في الرسالة التي حصلت وكالة فرانس برس على نسخة منها "مع دخول ثورتنا، ثورة الشعب السوري، شهرها الحادي عشر، و..." في غمرة نضالنا لإسقاط نظام بشار الأسد وعصابته، وهو هدف يقترب من التحقق، فإن مجلسنا يقدر عالياً وقوف الشعب اللبناني بجانب شقيقه الشعب السوري، ودعمه السياسي والإنساني والأخلاقي للثورة السورية".

وأضاف أن "بين الشعبين السوري واللبناني قضية مشتركة... وهي فرصة لطلي صفحات سود في تاريخ العلاقات السورية - اللبنانية، مرد سوادها إلى النظام الديكتاتوري في سوريا الذي مارس أشجع صور الوصاية والنفوذ والتدخل".

وأكد المجلس في رسالته أن "سورية الحرة المستقلة والديمقراطية تعترف بلبنان ووطننا سيداً مستقلاً"، و"تريد للعلاقات السورية اللبنانية أن تكون بين دولتين مستقلتين سيديتين متساويتين".

كما دعا إلى "إعادة النظر في الاتفاقيات الموقعة بين البلدين" خلال فترة الوجود العسكري السوري في لبنان والنفوذ السياسي السوري الواسع على الحياة السياسية اللبنانية "1976-2005"، وإلى "ترسيم الحدود السورية اللبنانية"، و"ضبط الحدود المشتركة بين البلدين".

وأيد المجلس "إنهاء الدور الأمني المخابراتي، سواء عبر التدخل في الشؤون اللبنانية، أو تهريب السلاح لجعل



# المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية

■ ياسر مزروق - ليلي السمان

الأخطاء والممارسات، والسعي إلى جعل الدولة بيتاً للجميع دون حق الأفراد والجماعات في الاختلاف أو تأجيج الصراعات لتعميق واقع الفتنة وتعريض الدولة والمجتمع للضعف والتفكك، لذلك تعد المصالحة الوطنية درجة سامية في نضج المجتمع واكتمال رشد الدولة وتطور الثقافة السياسية واستقامة ممارستها، إن المصالحة الوطنية تبدأ بالناس والمجتمع عبر مؤتمرات في كل مدينة وعبر الإعلام والمراكز الدينية، تعد لها برامج من قبل أهل الفكر والرأي وأهل الخطاب الديني، يؤثر عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قوله "أولى الناس بالعفو أقدروهم على العفو"، وقالت العرب "لا سوؤد مع انتقام".

المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية سنون لا ينفصلان، فالمصالحة كإرادة جماهيرية أخلاقية لا بد لها والحالة هذه من تقنيات واضحة لإنجازها اصطلاحاً على تسميتها بالعدالة الانتقالية، وهنا لا بد من التوضيح بأن العدالة الانتقالية تختلف عن العدالة التقليدية في كونها تعنى بالفترات الانتقالية كالانتقال من حالة نزاع داخلي مسلح إلى حالة السلم أو الانتقال من حكم سياسي تسلطي إلى حالة الحكم الديمقراطي، كل هذه المراحل توأكبها في العادة بعض الإجراءات الإصلاحية الضرورية وسعي لجبر الأضرار لضحايا الانتهاكات، أي أن مفهوم العدالة الانتقالية يعني الاستجابة للانتهاكات الممنهجة أو الواسعة النطاق لحقوق الإنسان بهدف تحقيق الاعتراف الواجب بما كابده الضحايا من انتهاكات وتعزيز إمكانيات تحقيق السلام والديمقراطية، أي أنها تكييف للعدالة على النحو الذي يلائم مجتمعات تخوض مرحلة من التحولات في أعقاب حقبة من تفشي انتهاكات حقوق الإنسان سواء حدثت هذه التحولات فجأة أو على مدى عقود طويلة، بعبارة أخرى يربط مفهوم العدالة الانتقالية بين مفهومين هما العدالة والانتقال بحيث يعني تحقيق العدالة أثناء مرحلة التحولات التي تمر بها دولة من الدول. وفي الدائرة العربية تبرز تجربة المغرب في مجال العدالة الانتقالية من خلال هيئة الإنصاف والمصالحة كمثال يستحق التقدير لا سيما أن هذه التجربة ارتبطت بشكل أساسي بتوفر إرادة سياسية شكلت أرضية للإصلاحات التي أنخرط فيها المغرب منذ تسعينيات القرن الماضي، ويبدو

مواثي النظام الذين لم يرتكبوا ذنباً يذكر بإنسانية لكي يتمتعوا بحقوقهم الكاملة كأبي مواطن آخر.

برزت المصالحة الوطنية كمفهوم مركزي مع الربع الأخير من القرن العشرين حين تمكنت كوكبة من الدول تحقيق الانتقال الديمقراطي على صعيد الدولة والمجتمع، فبتقدير صامويل هانتغتون شملت الموجة الثالثة من الانتقال إلى الديمقراطية أكثر من أربعين دولة في العالم تحولت من وضع شمولي إلى نظم ديمقراطية ما بين ثورة القرنفل في البرتغال عام 1974 ومستهل العشرية الأخيرة من القرن الماضي، وقد تعلق الأمر بدول أمريكا اللاتينية وأقطار المنظومة الاشتراكية سابقاً وبعض البلدان الأفريقية، وحدها البلاد العربية بقيت في مجملها خارج هذا الحراك، فكما افتتحت القرن العشرين بأسئلة الاستعمار والإصلاح والتوق إلى الحرية ودعته بالأسئلة نفسها.

ينهض مفهوم المصالحة الوطنية على جملة مستلزمات من طبيعة سياسية وثقافية وقيمية، فمن جهة تتحقق المصالحة في وضع سياسي موسوم بالانفتاح والحوار والحرية والتسامح، كما يشترط من جهة ثانية ثقافة تنزل الاعتراف بالأخطاء والبوح بالانتهاكات منزلة الصدارة في التفكير في آلية المصالحة وتقتضي في مستوى ثالث نسفاً قيمياً ناعماً للدولة والمجتمع من سماته الوفاء بالالتزامات، وربط القول بالفعل وتجنب تكرار

الغرائز والحقد والثأر الشخصي. وعن ربايات جاهين نقل: **السم لو كان في الدوا منين يضرب؟ والموت لو عدونا منين يسر؟ حط القلم في الحبر واكتب كمان والعبد للشهوات منين هو حر؟ عجبني!!!**

إن المواطن السوري اليوم ليس مطالباً فقط بالنزول إلى الشارع لرفع شعار التغيير الذي يمثله ولا إلى أقلام الاقتراع لاختيار الحزب أو التيار الأقرب إلى قناعته بل هو محتاج إلى أن يتعلم آليات ممارسة الديمقراطية والتي يبقى قبول واحترام الآخر تحت سقف القانون أهم عناوينها.

قبل الشروع في شرح أجديات المصالحة الوطنية وفكرة العدالة الاجتماعية تقنياً لا بد من أن نبرأ المصالحة من سوء الفهم الذي تتعرض له فهي لا تستهدف العفو عن المذنبين والمتهمين بالجرائم الخطيرة بحق الشعوب فالمطلب الأول لأي مصالحة هو تقديم كافة المتهمين إلى القضاء وإجراء محاكمات عادلة ليقول القانون والقانون وحده كلمته فيهم. أما المطلب الثاني فهو التعامل مع

**"كيف نحول الأخطاء البشرية عدلاً بشرياً؟" كتابة خطت على حائط منزل رئيس أساقفة جنوب أفريقيا "ويزموند توتو" في مدينة "كييب تاون".**

تقف سوريا اليوم على حافة الهاوية متوازنة بفعل قوى تتصارع داخلياً وإقليمياً ودولياً ويأتي توازن الهاوية داخليا بين سلطة مطلقة العنف تواجه شارعا مصراً على ثورته واستعداده للمضي حتى النهاية ولكن مع عجز أي منهما على الحسم لصالحه. ومع تصاعد الثورة من جهة وقمع النظام من جهة أخرى ومع انتشار رائحة الدم في عموم سوريا يبدو الحديث عن المصالحة الوطنية وفكرة العدالة الاجتماعية ترفاً فكرياً ليس مكانه الآن. إلا أنه ومع إيماننا باقتراب ساعة الصفر وكما ذكرنا سابقاً بأن ساعة الصفر أثر كاشف لسقوط النظام وليس منشئاً له، تنتقل فكرة المصالحة الوطنية من خانة الكماليات إلى الضروريات، لا بل هي الضرورة القصوى في حالتنا الراهنه، وقرار المصالحة الوطنية وإن كان حاجة ملحة إلا أنه يبدو بمنتهى الصعوبة على من دفع دماً ودمعاً في هذه الثورة المجيدة. وهنا نذكر ما قاله الكاتب الفرنسي لوران غوديه: "محاولة إدراك ماذا يعني أن يكون المرء إنساناً لمسألة شاقة حقاً".

انطلقت الثورة السورية بدافع الهم العام والهم الوطني ومع ساعة الحسم لا بد أن يبقى الهم الوطني أولى أولوياتنا خارج دائرة





تميز التجربة المغربية من خلال عنصر المشروعية وهو ما أثبت إمكانية تحقيق العدالة الانتقالية من داخل السلطة.

## آليات تحقيق العدالة الانتقالية

تشير التطبيقات العملية للمفهوم إلى أن برنامج لتحقيق العدالة الانتقالية عادة ما يهدف لتحقيق مجموعة من الأهداف تشمل وقف الانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان والتحقيق في الجرائم الماضية وتحديد المسؤولين عن الانتهاكات ومعاقتهم ومنع وقوع انتهاكات مستقبلية والحفاظ على السلام الدائم مع الترويج للمصالحة الفردية والوطنية، ولتحقيق هذه الأهداف تتبع العديد من الاستراتيجيات بعضها ذي صبغة قضائية وبعضها لا يحمل هذه الصبغة.

### • الدعاوى الجنائية

وتشمل تحقيقات قضائية مع المسؤولين عن ارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان وكثيراً ما يركز المدعون تحقيقاتهم على من يعتقد أنهم يتحملون القدر الأكبر من المسؤولية عن الانتهاكات الجسيمة أو المنهجية، ويمكن القول إن أول أعمال لهذه الآلية مع محاكمات نورمبرغ بعد الحرب العالمية الثانية وهي قد تتم على المستوى الإقليمي أو الدولي أو المحلي (راجع مقالنا حول المحكمة الجنائية الدولية - جريدة سورتنا | العدد 14 | 25 / 12 / 2012)

### • لجان التحقيق

وهي هيئات غير قضائية تجري تحقيقات بشأن الانتهاكات التي وقعت وإصدار تقارير وتوصيات بشأن سبل معالجة الانتهاكات والترويج للمصالحة وتعويض الضحايا وإحياء ذكراهم وتقديم مقترحات لمنع تكرار الانتهاكات مستقبلاً

### • برامج التعويض أو جبر الضرر

وهي مبادرات تدعمها الدولة وتسهم في جبر الأضرار المادية والمعنوية المترتبة على انتهاكات الماضي وتقوم عادة بتوزيع خليط من التعويضات المادية والمعنوية على الضحايا وقد تشمل أيضاً الاعتذارات الرسمية.

### • الإصلاح المؤسسي

وتستهدف إصلاح المؤسسات التي لعبت دوراً في هذه الانتهاكات أو حتى إلغائها خاصة القطاع الأمني إلى جانب تطهير هذه الأجهزة من المسؤولين غير الأكفاء والفاستدين وغالباً



الوعي التاريخي لما تمثله العولمة من قهر تاريخي وحضاري ومن خطورة على هويتنا ومصيرنا كدولة، بعبارة أخرى إن العولمة المتغصنة التي تجتاح العالم هي دافعة للتكتل والحركة رغم اختلافاتنا.

ونقلًا عن عمر الترابي ومن مقاله "المصالحة الوطنية أولاً":

"قدموا تنازلاتكم وتعالوا على نفوسكم وتعالوا عليها، وامنعوا هذا الوطن ما يستحقه من سياسات المصالحة والتسامح، اعتذروا عن أخطاء الماضي التي تمت لتطهركم من حملات سبتولي التاريخ أمر نقدها وتبيان مرضها، لسنا أوصياء على كل زمان، ولكننا محاسبون على ما نقدمه للأجيال القادمة".

إن سوريا لكل السوريين، هذه الحقيقة لا الشعار يجب أن تكون في ذهن الجميع، كي لا تنتهك الحقوق من طرف النخب الجديدة وكي لا يفرط في حق من تم اعتبارهم من النخب البائدة. لا مفر من مصالحة وطنية حقيقية، هي واحدة من الحقائق الأساسية التي توصلت إليها شعوب عاشت حرباً أهلية فما بالناس من عاش ثورة بكل ما تعنيه من قيم إيجابية.

الحقيقة والمكاشفة سيكون ينظر الضحايا محاولة لشراء صمتهم، كما أن تكامل عملية التعويض مع المحاكمات يوفر جبراً للأضرار أكثر شمولاً مما توفره كل من الأليتين على انفراد.

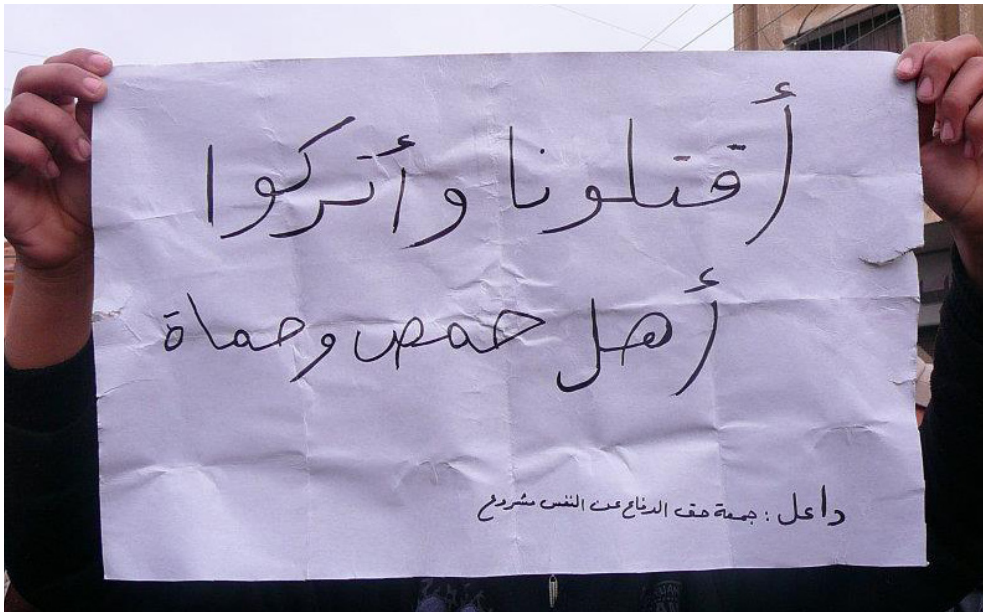
إن المصالحة والتسامح ليسا على القدر من الصعوبة الذي يتوهمه الخائفون منهما، إنهما سلوك نفسي حقيقي نبذله لأجل أجيالنا القادمة واتفاق حقيقي على تجاوز مراحل البغي والظلم والطغيان ووكلاها إلى التاريخ، وهو سلوك لقيادات يجب أن تتعالى على نفسها وتعترف بأن الواقع فرض عليها خيارات قد لا تكون من صنع إرادتها، فالمجتمع والدول تتكون من بشر يحسون بكل فظاعات الماضي وآلامه ويملكون من المشاعر والغرائز ما قد يؤثر على توجهاتهم السياسية والفكرية. إن بوادر فشل المجتمعات تكمن في فشل معالجة النفس البشرية من شوائبها.

إن المصالحة مشروع تاريخي يعني أيضاً تشكيل جبهة لمقاومة عوامل الكبح الخارجية لهضتنا في عصر العولمة، فلم تشمل قواتنا الوطنية بمختلف أطرافها يصبح أكثر إلحاحاً من قبل جميع الأطراف حين تملك هذه الأطراف

ما تشمل هذه الجهود تعديلات تشريعية وأحياناً دستورية.

كما يشير الواقع إلى وجود آليات أخرى من قبيل جهود تخليد الذكرى، وتشمل إقامة المتاحف والنصب التذكارية التي تحفظ الذكرى العامة للضحايا وترفع مستوى الوعي الأخلاقي بجرائم الماضي، ويمكن أن تتم هذه الآليات على المستوى الوطني بشكل كامل أو على المستوى الدولي أو على نحو مختلط أو هجين مثل الترتيبات الخاصة في سيراليون وكوسوفو، إذ يعد إنشاء الاستراتيجيات المختلطة للعدالة الانتقالية استجابة منطقية للمشكلات التي تواجه الاستراتيجيات ذات الطابع الدولي مثل البعد الجغرافي والانفصال القيمي عن المجتمعات المعنية، ومن ثم فهي أكثر قدرة على تحقيق المصالحة والسلام الاجتماعي.

من ناحية أخرى لا تعمل آليات ومناهج العدالة الانتقالية بصورة منفصلة عن بعضها البعض، إنما تعمل وفق رؤية تكاملية فيما بينها وقد تكون مكملة لبعضها البعض فمثلاً قد يعتبر البعض أن قول الحقيقة دون منح تعويض خطوة بلا معنى كما أن منح تعويضات مالية دون عملية متكاملة قوامها





# الدفاع عن النفس

■ خالد كنفاني

الرصاصة ضجة وسيغطي غبار المعركة الكثير من المشاهد أمام أعيننا، ومن كل أسف فإن كل المبادرات والاقتراحات والحلول اليوم باتت تسبح في فضاء آخر بعيد تماماً عن الواقع السوري، حتى أن معارضا سوريا بارزا سخر من مسألة المبادرة العربية بالقول: "إن قمة السخريّة أن ترفض الحكومة السورية كل الحلول العربية من الآن فصاعداً بينما توافق على تمديد فترة عمل بعثة المراقبين العرب، وهو ما يشبه التصاعد العنيف في الموقف التركي في بداية الأزمة ثم خوفه إلى درجة الهمس في الأونة الأخيرة". ولهذا يعتبر الكثيرون أن أية مبادرات أو حوارات باتت جزءاً من الماضي وأن أصوات المدافع هي ما سيحسم هذا الأمر ولكن على حساب أرواح السوريين ومستقبلهم وأمنهم، بيد أنهم اتخذوا قراراً بأنهم سيدفعون بأرواحهم ثمناً للحرية.

كنا دائماً ما نأمل أن نصل لمرحلة المحاوراة والاختلاف الحضاري بدلاً أن يكون "السيف أصدق إنباء من الكتب"، وأنا هنا لا أسجل أي محاولة إحباط أو بأس ولكنها مرحلة مؤسفة في تاريخ أي وطن أن يكون عنوانها الدم، فهذا وطننا وهذه دماؤنا. ولكن يتبين لنا اليوم أن الشرف الرفيع لن يسلم من الأذى "حتى يراق على جوانبه الدم". لا يصير في كل ذلك، على أن يبقى الوطن وسيلتنا وغايتنا في أن معاً.

آخر الكلام:

قد صرنا فإذا بالصبر لا يجدي هدى  
وعلماً فإذا بالعلم يؤدي للردى  
ونهنضنا اليوم كالأطواد في وجه العدى  
ندفع الضيم ونبنى للعلى صرحاً مجيداً

خارج حدود الوطن ورسوماً لأنفسهم وعائلاتهم مستقبلاً وواقعاً مشرقاً مختلفاً وبدؤوا يمارسون ذلك "الترف الفكري" على أبناء جلدتهم، لم أجد أقدس من جملة لأحد المعارضين الذي لخص معاناته في إحدى المدن الأمريكية بقوله: "كنت أتجمد من البرد وأنا أبحث عن شبكة تغطي جهاز الأيفون حتى أستطيع الولوذج للفيس بوك والتواصل "معكم"، فلم أجد سوى مقهى ستاربكس حيث وقفت في الصقيع على نافذته الخارجية". لا يمكن أن يكون الإنسان بهذه السطحية. يموت الناس من البرد وهم يقفون في الطوابير بانتظار جرة غاز أو بضعة ليترات من المازوت بينما تكون أقصى معاناة أدهم هي الولوذج للفيس بوك.

إن كان السوريون يثورون على شيء فهم يرفضون تسليح الأمور وتسويقها والتلاعب بمشاعرهم وكراماتهم بعد اليوم. ولكن ما نخشاه اليوم هو انحسار الأمور إلى درك بعيد يصعب بعده انتشار هذا الوطن. فالناس تعبوا من القتل واستباحة أعراضهم وممتلكاتهم، وهو ما يدفعهم اليوم ليس إلى الدفاع عن أنفسهم وحسب بل وإلى البدء شيئاً فشيئاً بتكوين تجمعات صغيرة مغلقة يتولى أفرادها إدارة شؤون حياتهم اليومية من أعلاها وهي الأمن إلى أدناها وهو الهموم اليومية، وهكذا يتجه الوطن إلى مزيد من التشرد الذي يهدد إن طال أمده بانقسام كبير دعت إليه الحاجة الملحة لحفظ الحياة بعدما أعلنت الدولة أنها لم تتخلى وحسب عن واجبه تجاه المواطن بل بأن هدفها أصبح قتله واعتقاله وذلك بعبارة مبطنية من قبيل أن الأمن أصبح "مطلباً شعبياً".

يوماً بعد يوم سترداد أصوات

الولايات المتحدة ببشاعة ما رأينا في العراق وأفغانستان. غير أننا وفي النهاية علينا أن نعقد المقارنة مع الأمثلة الأفضل، وهو ما يجعل النظام في أسفل القائمة بين أعنى الأنظمة الاستبدادية في العالم.

في هذه الأجواء المشحونة والتي تفوح فيها رائحة الدم والطائفية والكرهية لا يعود للكلام معنى، ونحن نمسك بأقلامنا بينما نشعر بالخجل من أنفسنا أمام ما يحدث لأبناء وطننا الذي مزقه العنف ونراه أمامنا يتهاوى بلا قرار بينما يتلاعب به النظام من جهة وأصحاب المصالح المتضاربة من جهة أخرى. كثيراً ما نلعن سايكس وبيكو، فهما السبب فيما نحن فيه، فلو أن حدود سوريا تم "مطها" قليلاً شرقاً أو جنوباً لحصلنا على براميل النفط الكافية لاستشارة نخوة كل القوى الكبرى وخلال أيام، ولكنه قدر السوريين العاثر، أن لا يستفيدوا من أية ثروة لا في الحرب ولا في السلام، وهي إحدى مهازل القدر التي لا نملك تجاهها سوى انتظار الموت على أهون سبب، وما أجمل الموت أمام الإقامة في أحد الأقبية العفنة أو الزنازين الانفرادية حيث لا رائحة سوى الدم المسفوك ولا مؤنس سوى الجردان المفترسة.

غالباً ما نفتح الفيس بوك لنرى معارك كلامية وكذلك بطولات وانتصارات وهزائم افتراضية الكترونية، وكأن المشتركين يتبادلون إحدى تلك الألعاب الالكترونية التي يتشارك فيها المراهقون، وأعترف بأنني بدأت أشعر بالسخف والوضاعة لمجرد الدخول في سجلات تبين لي فيما بعد أن معظم أصحابها إما مترفون ولكنهم يبحثون عن طاحونة هواء يفرغون فيها مشاعرهم، أو أنهم من كل أولئك الذين حالفهم الحظ في العيش

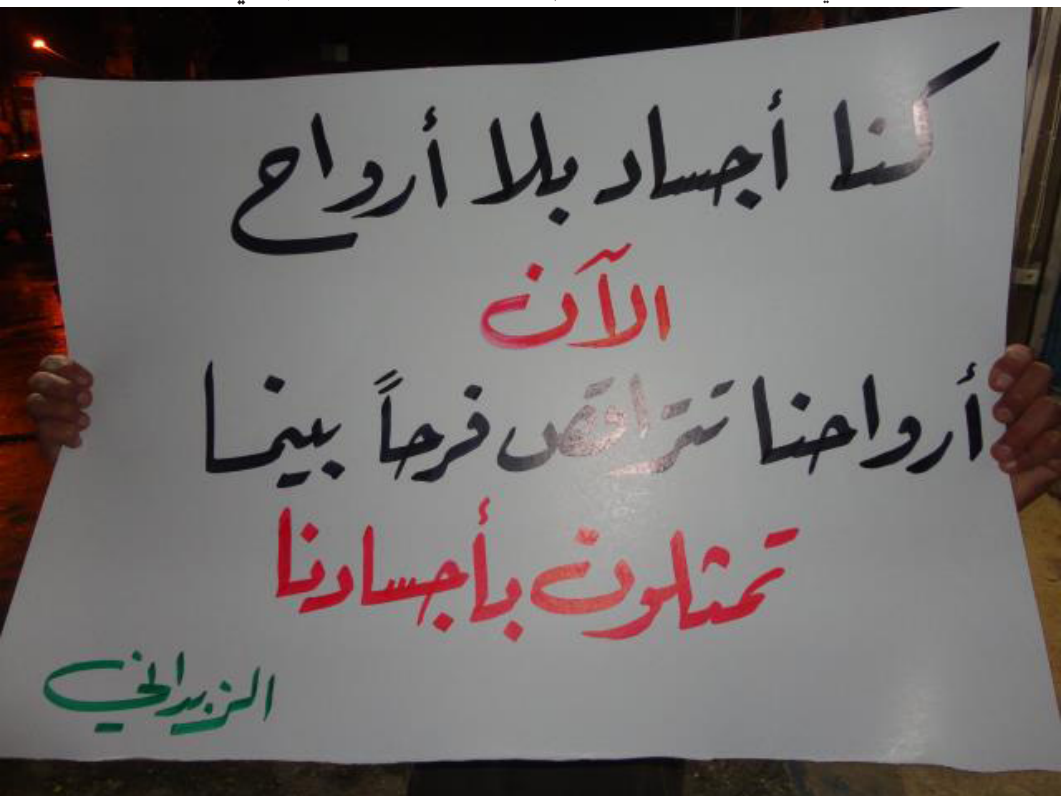
لم يعد الأمر مجرد غصة... إنه جرح غائر في الضمير كما في الجسد. إنه ضربة قاضية لما تبقى من الإنسانية والسلمية في نفوس السوريين، وهاهم اليوم يعلنون صراحة حقهم في الدفاع عن أنفسهم طالما فشل الآخرون في ذلك.

لم تعد حتى كلماتنا تحمل أي معنى، فالكلام يجدي حين يوجد السامعون، والحروف تجدي حين يوجد القراء، أما في أجواء الرصاص ودك المدافع فلا وجود إلا للموت.

شهور طويلة من النفاق العالمي والعربي تجاه هذا النظام، وشهور أطول على السوريين الذين اتقبلت حياتهم جيهاً مسعوراً ومفتوحاً على الجميع. لم تكن نحيا في نعيم وهذا مؤكد، ولكن البعض اعتقد لوهلة أن النظام الحالي "ربما" يكون "عقل" من أبيه، وهكذا راهن كثيرون على "الإصلاحات" و"الحراك السلمي" ظناً منهم أن هذه الدولة الجديدة فيها مكان للحوار وليس للأخذية فقط، وانخدع كثيرون بمظهر الرئيس الشاب وزوجته التي تفوقه طولاً وهما يجولان بعض أسواق دمشق وحلب وباريس واسطنبول، فاعتقد هؤلاء أن مثل هذين الزوجين لا يمكن إلا أن يملكا الحد الأدنى من المشاعر الإنسانية تجاه من ورتوا حكمهم بسخريّة القدر. وهكذا "تجراً" البعض وطالب "ببعض" الإصلاحات. ولطالما هذا كان شعار المرحلة، ولكن فوجئ البعض بأول انتخابات رئاسية عام 2007 بينما صم كثيرون أذانهم وأعموا أبصارهم وواصلوا دفن رؤوسهم في الرمال.

بقي السوريون على سلمية ثورتهم شهوراً طويلة، وحتى عندما أسموا إحدى الجمع بجمعة "الجيش الحر يحميني"، كان ذلك بمثابة اعتراف منهم بذلك التنظيم الوليد كحام لهم من بطش الشبيحة والأمن. أما اليوم فإنهم يعلنون بكل صراحة أن كل شعارات السلمية والدعوات للإضراب والاعتصام وغيرها لم تعد تجدي، فقد اكتشفوا أنهم يتعاملون بالفعل مع نظام ظلامي مستبد أعمى ومثل هذا لا تجدي معه الأساليب الحضارية في المقاومة السلمية كما روج البعض -ومنها كاتب هذه السطور- لتجربة غاندي في الهند أو حتى التجربة السورية في وجه الاحتلال الفرنسي.

ويؤكد كبار السن اليوم أن الفرنسيين في عهد الاحتلال كانوا لا يدخلون مسجداً أو كنيسة حتى ولو علموا أن في أحدهما مطلوبين أو فارين، حتى في الحروب بين الدول لا بد من وجود حد أدنى من القواعد الأخلاقية، وهو بالطبع لم يعد ينطبق كثيراً منذ زمن لا بأس به سواء بين العرب أنفسهم كالحرب الأهلية اللبنانية أو بطش النظام في حماة في الثمانينيات أو الصراعات بين الأردن والفلسطينيين، أو حتى على مستوى القوى الكبرى وبالأخص





# الحركة النسوية وضريبة الديقراطية في ظل الربيع العربي

منى أسعد



الدستور وسيادة القانون، دولة يتمتع جميع المواطنين فيها بالحقوق الكاملة بغض النظر عن الدين أو اللون أو الجنس أو المعتقد، فلا تمييز أو إقصاء أو تهميش لأي فرد كان. وكما هو معروف فقد نجحت هذه الثورات في أكثر من دولة عربية، دون أن يعني هذا نجاح الشعوب في تحقيق ربيعها العربي بما يتضمنه أساساً من حقوق المواطنة لجميع الأفراد، حيث لاحظنا أن المدخل الديمقراطي باتجاه المستقبل قادنا إلى سيطرة التيارات الإسلامية مع تباينات بين الاعتدال والأصولية، لكنها عموماً وأمام سطوة النص الديني المقدس ستكون مضطرة لإعادة تهميش تلك الفئات وخاصة النساء منهم.

من هنا يمكننا القول: أن نجاح الثائرين في إسقاط الأنظمة السياسية، لا يعني بالضرورة الوصول إلى دولة المواطنة والمساواة المنشودة، فالطريق إليها لا يزال طويلاً وصعباً، لأن التيار الإسلامي المعتدل في تونس وفي المغرب، والإسلاميين الأكثر تشدداً في ليبيا ومصر وغيرها من البلدان العربية التي ينتظر إسلاميها حصاد ثمار الثورات العربية، لن يتمكنوا من تجاوز سقف النصوص القائمة أساساً على التمييز، فهناك تمييز بين الأديان باعتبار الدين الإسلامي هو أكرم الأديان، وهناك تمييز بين المرأة والرجل باعتبار المرأة تابعة للرجل وعليها إطاعته. هذا الاتجاه ورغم فوزه بشكل ديمقراطي إلا أنه سيبقى محكوم بالأيديولوجيا وإرث الحركات الإسلامية وخطر الانشقاقات التكفيرية والأكثر أصولية داخلها، وكل ذلك سيحول بالضرورة وتحقيق دولة المواطنة، لذلك ستبقى تلك الديمقراطية التي أوصلت الإسلاميين للسلطة محكومة بإرث تلك الأنظمة التي حكمت باسم الوطنية سابقاً، فخرّب الأوطان وشوهت الأفكار والمعتقدات.

من هنا نقول إن الانتقال بتلك المجتمعات المخربة بالفساد والتهميش إلى أفق ديمقراطية حقيقية، يفترض مرحلة انتقالية مليئة بالمخاضات والمفاجآت التي قد لا تكون كلها إيجابية، لكننا بمزيد من العمل المؤمن والجاد والشاق يمكن لنا أن نبقي محصنين بالأمل لتحقيق تلك الديمقراطية التي تشكل معبراً للدولة المدنية التي تحترم التعددية ومبادئ حقوق الإنسان، ويقوم دستوراً على أساس المواطنة والمساواة التامة بين جميع رعاياها، عندها فقط يمكننا القول إن حلم المرأة العربية بالتححر والمساواة التامة قد تحقق.

وقد يعزو البعض الآخر السبب إلى افتقار المنظمات النسائية العربية الرسمية عموماً للمؤنات جدياً بقضايا المرأة والمدافعات عنها، رغم كل محاولات تلك المنظمات لتجميل واقع المرأة في هذه الدول، كاستجابة منها لما تمارسه المنظمات العالمية لحقوق الإنسان وحقوق المرأة من ضغوط على الأنظمة والأحزاب السياسية. بحيث سادت مجتمعاتنا العربية منظمات نسائية غير فاعلة وغير مؤثرة، بل وبلا مصداقية في كثير من الحالات. الأمر الذي يحول دون أي تغيير في المجتمع من شأنه خلق واقع جديد يضمن للمرأة المساواة وعدم التمييز.

هذه الأسباب مجتمعة تشبه بالكثير من الصحة، لكنها ليست السبب الأساس في نكوص المرأة العربية. إذ إن السبب الجوهرى يكمن في الأنظمة العربية التي سادت بعد الاستقلال. إذ المعروف أن الدول العربية بغالبيتها كانت قد أنجزت تحررها الوطني، وشكلت حكوماتها الوطنية، ودستورها الوطني منذ أواسط القرن الماضي، وقد أخذت على عاتقها معالجة تلك المعوقات المجتمعية، تطوير المرأة والمجتمع والانطلاق به ليكون جزءاً من العالم المتقدم والحضارى. لكننا وبعد مضي نصف قرن أو يزيد، نستطيع القول أن هذه الأنظمة لم تقم بإنجاز مهامها الوطنية، بل على العكس تماماً، فقد جهدت في تمكين عائلة أو فرد من الاستئثار بالسلطة والتحكم مع شريحة صغيرة بمقدرات البلاد وثرواتها، تاركة شعوبها في فقر مدقع، ومسخرة حتى القوانين المحلية لتحسين نفسها وصون مصالحها وإمтиاراتها، بل وأكثر من ذلك، فإن أغلب هذه الأنظمة لجأت إلى فرض القوانين الاستثنائية (حالة الطوارئ)، معطلة بذلك الدستور والقوانين الدستورية لصالح مزيد من القمع والترهيب على شعوبها، غير عابئة بتطلعات هذه الشعوب إلى التحرر والتقدم.

في هذا المجتمع المشحون بالتمييز والإقصاء، وبالترهيب والملاحقة، نمت وتفتت حالات الامتياز لدى عموم الشعب، والذي عبر عن ذاته بظهور حالات التطرف والتشدد، خاصة لدى بعض التيارات الإسلامية الساعية إلى تحقيق التغيير السياسى والاقتصادى والاجتماعى، مستفيدة من البيئة الإسلامية في المجتمع العربي كحاضنة اجتماعية لها.

في هذه الفضاءات، وعندما سنحت اللحظة التاريخية، كان من الطبيعي أن تخرج الفئات المهمشة من رجال ونساء وأطفال وشيوخ إلى الشوارع والساحات، للتعبير عن رفضها لهذا الواقع والمطالبة بدولة حديثة تقوم على أساس المواطنة في ظل دولة

المصري واعتزازه بها. هذا ما أكدته الدكتورة عزّة كامل، الناشطة في مجال حقوق المرأة إذ تقول "لأول مرة منذ عقود طويلة، تعامل النساء على أنهن كاملات الأهلية لا فرق بينهن وبين الرجال، لا فرق بين محبة، ومنتقبة، وغير محبة، مسلمة، أو مسيحية". لكن فوز الإسلاميين في الانتخابات التشريعية يعيد الكثير من المصريين إلى دائرة الخوف من المستقبل، خاصة وأن خيبة أمل المرأة المصرية في الربيع المصري، استبقت تلك من الشوارع المصري، وأكثر إبلاماً، إذ كشفت لها الأيام التي تلت الثورة عن خيبة أمهاتها التي ما الطيف الأكبر من مجتمعها الذكورى، والذي ما لبث أن عاد وتغاضى عن مطالبها بالمساواة الكاملة، متجاهلاً الدور المؤجج لها في الثورة المصرية، فوقف متفرجاً في 8 مارس/ آذار الماضى، عندما تجمعت النساء مع بعض الرجال المؤيدين للحركة النسائية أمام نقابة الصحفيين حاملات لافتات تعبر عن مطالبهم المتفق عليها، وتوجهن جميعاً إلى ميدان التحرير ليلتحنن بمسيرات أخرى من مناطق مختلفة، إلا أن البلطجية وبعض السلفيين كانوا بانتظارهم وحالوا دون تقدمهم، بل وقاموا بأعمال استفزازية ضد المتظاهرات كالترشخ بهن وتوجيه العبارات البذيئة لهن.

ولم يكن حال المرأة الليبية بأحسن من مثيلاتها في مصر وتونس، فرغم ما قدمته من تضحيات كأم وأخت وزوجة، وما عانته خلال أشهر الحرب من تهجير وتجويع وقنص واغتصاب، بالإضافة إلى ما تعرضت له من انتهاكات جسدية لذاتها ولكرامتها الإنسانية من قبل ألام القذافي ورجلائه، إلا أنه وفر انتصار الثورة بادر السيد عبد الجليل رئيس المجلس الانتقالي إلى الإعلان بأن المجلس سيلغى الكثير من القوانين التي كانت سائدة في عهد القذافي، ومنها ما يتعلق بتعدد الزوجات.

ولأن ظروف المنطقة العربية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية متشابهاة، وإن ينسب متفاوتة، فإن أحوال المرأة العربية أيضاً متقاربة مع فروقات نسبية بين دولة وأخرى، الأمر الذي يمكن معه القول، أن المرأة العربية في البلدان الساخنة التي تعيش الآن خصم الحراك الثوري، كسورية واليمن والبحرين وغيرهم، رغم ما أظهرته هذه المرأة من حضور استثنائى ومساهمة فعالة ومؤثرة على جميع الصعد والمستويات، وما أبدته من شجاعة وقدرة على المواجهة في حرب غير متكافئة، خلال الأشهر الطويلة الماضية، إلا أن حالها بعد الثورة لن يكون أفضل من حال مثيلاتها في البلدان التي حققت ربيعها العربي، وأن تميزها في الحراك الثوري سينتهي بنهاية هذا الحراك، وستعود كما عادت المرأة في تونس ومصر وليبيا إلى ما كانت عليه قبل الثورة، وبالتالي سنشهد حالة نكوص للحركة النسائية العربية.

قد يتبادر إلى أذهان البعض أن حالة النكوص هذه سببها المعوقات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وسيطرة الجهل والامية، وخاصة في أواسط المرأة العربية، هي معوقات حقيقية ومتأصلة في مجتمعاتنا، لا يمكن تجاهلها أو تجاهل الآثار السلبية لها.

باندھاش ونهول تابع ملايين البشر عبر شاشات التلفاز المرأة العربية المنتقبة أو غير المنتقبة، وهي تخرج في بلدان عربية، بل لتقف ليس خلف الرجل ولا إلى جانبه، على لتقف أمامه في التصدي بكل إباء وإصرار لوحشية الاستبداد والتهميش، ولتعتصم معه في الساحات والميادين تتلقى مثله دون تردد ولا خوف، الاهانات والضرب المبرح، أو الاعتقال، أو حتى الرصاص الحي. وهي المرأة ذاتها التي ألغوا فيها الاستكانة والخنوع لسلطة الرجل ولسلطة المجتمع ولسلطة النظام.

ومن المفارقات المثيرة أن بواكير الربيع العربي جاء عبر البوابة التونسية، وأن المرأة التونسية كانت تتمتع بوضع اجتماعى وقانونى وسياسى متقدم على مثيلاتها في المنطقة العربية ككل، منذ صدور قانون الأحوال الشخصية عام 1956، الذي أكد، وسان، المساواة التامة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات عبر نصوص قانونية ملزمة. حيث لاحظنا الدور الحلاق لمساهمة المرأة في إنجاح هذه الثورة.

لكن التصريح الذي نقلته وكالات الأنباء عن زعيم حركة النهضة الإسلامية فور فوز حزبه بانتخابات المجلس التأسيسي، والمتعلق برغبته في تعديل نصين اثنين فقط، هما منع تعدد الزوجات، والنص المتعلق بالتبني، لا يمكن اعتباره إلا تراجعاً عن تلك المكاسب التي كانت تحظى بها المرأة التونسية، وأنه ربما جاء نتيجة لضغوط التيارات الإسلامية المنتشدة، خاصة وأنه كان قد سبق للزعيم الغنوشي ذاته أن أعلن قبل الانتخابات عبر وسائل الإعلام، عن التزام الحركة بعدم المساس بقانون الأحوال الشخصية التونسي وتحديداً ما يتعلق بمكتسبات المرأة التونسية. فهل سينتهي الأمر عند هذه الرغبة في التعديل، أم أننا أمام محاولة لاستيلاء هيمنة وتسلط جديدين بلبوس إسلامي هذه المرة وعبر بوابة الانتخابات الديمقراطية؟

هذا ما حاولت الدكتورة أمال قرامي الأستاذة في الجامعة التونسية والمتخصصة بدراسات الجندر والدراسات الإسلامية الإشارة إليه عندما قالت: لا يتعلق القلق بحزب النهضة فحسب، بل بأحزاب أخرى منها من نالت الترخيص ومنها من لم تله بعد، كحزب التحرير وتيارات سلفية أخرى. ولفتت الانتباه إلى أمرين، أولهما تناقض تصريحات الزعماء الإسلاميين بين ما يدلون به إلى الصحافة وما ينطقون به في المساجد أو في المجالس الخاصة، وثانيهما، انفصال خطاب القادة عن القاعدة، فالشباب يريد عودة النساء إلى البيت وتحجيب النساء بالقوفة والبأسا النقاب متأثراً بالفرضيات المتطرفة..

وكما الحال في تونس كذلك هو في مصر، حيث خرجت المرأة المصرية إلى الشارع بكامل عفوانها إلى جانب الشباب الثائر وجموع المهتمشين، فسكنت الميدان معهم وتعرضت معهم أيضاً، للضرب المبرح والتكئيل والإهانة والعسف والاعتقال والقتل أحياناً. بل وأكثر من ذلك، إذ تعرضت هي دون الرجال، لانتهاك فظ لإنسانيتها ولذاتها وكرامتها، من خلال تعريضها للخصص العذرية فور اعتقالها، لكن ذلك كله لم يلبس إحساسها بأهميتها وأهمية دورها في تلك اللحظة التاريخية، ولم يحد أيضاً، من فخر الرجل

# المثلة فدوى سليمان "نجمة" للثورة في حمص؛ لست صنماً ومن نبذ جدي سأشرب نخب النصر

■ محمد أبي سمر



سنين، وعلمتُ بأنها تتصل بأمي فقط بواسطة أرقام هاتفية سرية. وعندما رأيتها تقود التظاهرة في حمص، صدمتُ. لقد نسيت القيم التي تربتُ عليها، وهي أن المال ليس كل شيء. أنا أعلم أنها حصلت على الكثير من المال من خارج البلاد.

من حمص جاء جواب فدوى سليمان محاكياً وصية منها إلى الشعب السوري. في ليلة سبت قررت التخلص من العلامة الفارقة التي تميزها، فأخذت مقصاً وجزت شعرها الأسود الطويل، بلا رحمة، ثم أطلقت وصيتها المصورة: "من المهم أن تعلموا، إذا أرغموني على الاعتراف على قناة "الدنيا"، فتلك علامة على أنني اعتقلت وأرغمت على ما قلت، فلا تصدقوا أي كلمة. ولا تصدقوا أبناء عائلتي أو أصدقائي الذين ستجبرهم ألوان التذويب على القول إنني فاسدة وخائنة. هذه هي طريقة بشار الأسد". تعقيباً على هذه الوصية كتب عمار ديبوب على صفحته في ال"فايسبوك"، واصفاً حال حمص: "مذافع تدك"، ورقص لا يتوقف. شهداء يشيخون، وأحياء ينتفضون من جديد. يتوقف القنص، فيتنادى الشبان لإحصاء الأحياء وسحب الشهداء (...). في سوريا من الصعب أن يفهم العالم ما يجري، لأن سوريا للأسف، لم تدخل العالم". لكن قارئ هذه الكلمات لا بد أن يضيف أن سوريا دخلت العالم والتاريخ منذ 18 آذار 2011. هذا ما حمل فدوى سليمان على الاعتراض على قول صديقة لها رأته أنها أصبحت رمزاً للثورة العلوية الفنانة، ويجب أن تنتبه لتصرفاتها، فكتبت على صفحتها: "لست صنماً، ولا علوية ولا سنية. فالشعب السوري يسقط الأصنام في بلده. لدي حبيب كياقي الناس. أصوم وأصلي، لكن على طريقي، وقد أشرب كأس نبذ من الذي صنعه جدي... ومن نبذني سأشرب نخب النصر".

جريدة النهار اللبنانية 25 | 1 | 2012

أجهزته الأمنية عليهم، فتحولوا مجتمعاً مكتوماً محطماً وصامتاً، إلا في طقوس عبادة الأسد التي جعلها أخيراً، في ظل الانتفاضات العربية الزاحفة، عبادة دموية، ما إن سؤل اللهو لأطفال في درعا أن يكتبوا على جدار مدرستهم: "الشعب يريد إسقاط النظام". تجربة اللبنانيين في زمن الاحتلال الأمني الاسدي لبلدهم، مريرة ومدمرة في هذا المجال. فكل من حاول في لبنان أن يقيم جسوراً ما بين جماعته، إما اتهم بالعمالة والخيانة، وإما اغتيل. الشاهد الأسطع على ذلك اغتيال رفيق الحريري وسواه من شهداء الاستقلال. ولأن أجهزة الأمن الاسدي عجزت عن قتل فدوى سليمان، أوكلت المهمة إلى التحريض الطائفي، قائلة لأهالي حمص: علوية في دياركم، اقتلواها.

**الوصية: لست صنماً**

بعد مضي شهرين على بداية الانتفاضة في درعا، خرجت الممثلة فدوى سليمان إلى الشوارع متظاهرة في دمشق. دفعها إلى ذلك - على ما كتبت على صفحتها في ال"فايسبوك" - مشاهدتها "أفلاماً قصيرة تصور أطفالاً حطموا الشبيحة جماجمهم أمام أنظار ذويهم الذين تحدثوا عن عائلة أبيدت بوحشية مزعجة"، "حطمتني"، تقول. مساءً، بعد تظاهرة شاركت فيها، اعتقل رسام الكاريكاتور علي فرزات. بعد ساعتين "عثر عليه في زقاق مظلم". على مثال ما اقتلعت أطفالاً درعا، وذوَّت بالأسيد يد الصحافي اللبناني سليم اللوزي قبل عقود، واجتثت حجرة هتاف الانتفاضة في حماة، إبراهيم الفاشوش، حطمت أصابع علي فرزات الذي، بعد العثور عليه، فرت فدوى سليمان إلى اللاذقية. أما بعد ظهورها في حمص، فقد ظهر شقيقها على شاشة تلفزيون "الدنيا" الدمشقي، معلناً "تبرؤ العائلة" منها. قال إنها "غادرت البيت قبل سبع

به من عبادة القائد ونظامه، ومطاردة الخارجين على طاعته وعبادته لقتلهم. في هذه الحال، كل من ليس من حاشية القائد والنظام وأبواقه، خائن وعميل. هذه حال أسماء محفوظ وإسراء عبد الفتاح ووائل غنيم (في مصر، ومعهم نورة احمد فؤاد نجم) وسمير قصير ومي شدياق (وضمننا جبران تويني وسواه من شهداء ثورة الأرز" في لبنان، وتوكل كرمان في اليمن) وسائر النشطاء السوريين من فدوى سليمان إلى رزان زيتونة وسمير يزبك وياسين الحاج صالح وغيرهم. فالإعلام الاسدي أورد معظم هذه الأسماء في سياق تعليقه على ما نشرته "القدس العربي" نقلاً عن الصحيفة الإسرائيلية، ثم تسأل عن سر ما حظي به أصحابها من اهتمام وتقص - يسميها "دعاية" - في الإعلام الغربي والعالمي.

الجواب الديهي والتلقائي: جواسيس ومتأمرون. والدليل أن أساطين الإعلام الأمني البعثي وحاشيته الاسديّة، من أمثال عماد فواز شعبي (ناصر قنديل سوريا) واحمد الحاج علي وبثينة شعبان وأمثالهم، لم يشمله الإعلام الغربي باهتمامه و"دعايته". فالإعلام في عرف الديكتاتوريات، وكذلك الثقافة والفن والسياسة، دعاية وامن وعبادة للقيادة.

## التحريض على القتل

أما من رفعا أصواتهم وأفلامهم ومدوناتهم ونزلوا إلى الشارع احتجاجاً على الجنّات الأمنية، الأمانة والرخية، في تونس زين العابدين بن علي، ومصر حسني مبارك، وليبيا معمر القذافي، ويمن علي عبد الله صالح، ولبنان وسوريا حافظ وبيشار الأسد، فهم جاحدون مارقون، وصنيعة الإعلام الغربي والصهيوني ورعايته. وإلا لماذا "يسوق" هذا الإعلام أخبار هؤلاء ويقتفي أثرهم؟! في تعليقه على حالة فدوى سليمان، يخاطب الإعلام الاسدي من بقي حياً في جنّته الدموية، على النحو الآتي: "صحيفة إسرائيلية تسوق لممثلة سورية تسعى لمساعدة من لو اعتقلوها في حمص، لقطعوا رأسها، لأنها مختلفة عنهم طائفاً بالولادة"، أي علوية بين أهل حمص التي فرّت إليها هاربة من المطاردة الأمنية.

فالنظام الاسدي يعتبر أن من يخرج على طاعته خائن وعميل، لأنه يحاول إقامة جسور ما بين جماعات النسيج الوطني السوري الذي عمل ذلك النظام على تميزقه وتدميره واحتجاز أهله وترويعهم ومحو ثقافتهم طوال عقود من تسليط

لأن أجهزة الأمن الاسديّة عجزت عن قتل الممثلة الناشطة فدوى سليمان، أوكلت المهمة إلى التحريض الطائفي، قائلة لأهالي حمص التي فرّت إليها: علوية في دياركم، هنا اقطعوا رأسها. هنا بور تريبه عنها.

بعد مشاركتها في تظاهرات كتاب وصحافيين وفنانين وناشطين في دمشق، عقب انتفاضة درعا، اختفت الممثلة السورية الشابة المعروفة فدوى سليمان، وباشرت نشاطاً سورياً متنقلاً، قبل أن تظهر في حمص منذ تشرين الثاني 2011، فشتت على الناشطات الالكترونية والتلفزيونية اثيرة مصورة تظهر فيها متصدرة المتظاهرين في الخالدية وبابا عمرو، إلى جانب الشاب عبد الباسط الساروت، حارس مرمى منتخب سوريا للشباب في كرة القدم. ثم تكاثرت الاثيرة التي تصوّرها توجه نداءات تدعو فيها السوريين، وخصوصاً تجار مدينة حلب، إلى المشاركة في الانتفاضة السلمية، مشددة على نبذ العنف والنكرات الطائفية. في نداءاتها المصورة هذه، تستلهم الممثلة الناشطة السورية ما سبق أن فعله ناشطون وناشطات في مصر، أمثال أسماء محفوظ، عشية الثورة المصرية. جريا على عاداتها في تقصي الحوادث الدولية وثورات "الربيع العربي" والتعريف بأعلامه وناشطيته الشبان والشابات، قامت وسائل الإعلام الغربية، المرئية والمسموعة، إلى جانب الفضائيات التلفزيونية العربية، باقتفاء اثر فدوى سليمان وسيرتها ونشاطها، وتناقل أخبارها، بوصفها نموذجاً من ناشطات الثورات العربية المعروفة والمميزات. ومن آخر ما أوردته عنها مواقع ومدونات الكترونية كثيرة، تقرير نشرته صحيفة "القدس العربي" اللندنية، نقلته عن صحيفة "يديعوت احرونوت" الإسرائيلية، فوجدت أعلام النظام السوري ضالته في هذا التقرير، واتخذته برهاناً دامغاً على عمالة الممثلة الناشطة، وارتباطها بالمؤامرة الدولية على "سوريا الأسد". أما مضمون التقرير الذي يروي وقائع من تجربة سليمان في الاختفاء والتظاهر، ومن مشاهداتها المروعة في بعض المدن السورية، فلا حساب له في أجهزة الإعلام الأمني السوري المتخصص في صناعة الخونة والعملاء، ومطاردهم أينما حلوا. يكفي أن ترد أسماءهم في وسائل الإعلام الغربية أو الإسرائيلية، ليصيروا من المتأمرين. فالإعلام الأمني الاسدي وقرينه الصدامي الراحل، لا يتصور أن للإعلام والثقافة والسياسة عملاً ووظيفة ودوراً تختلف عما يقوم هو



# علمانيون في الضفة الأخرى

■ ابن حزم



كانت مسألة العلمانية والعلمنة، والإسلامية والأسلمة مثار جدل بين النخب الثقافية والسياسية على امتداد الساحة العربية قبل الربيع العربي، وكان العشرات ينظرون في مؤلفاتهم ومقالاتهم إلى أن العلمانية تعيش أزمة ارتباطها شكلياً بأنظمة استبدادية تقمعها قبل غيرها، وأزمة حصارها من قبل فكر ديني تتركه السلطات الاستبدادية العربية يعمل في المجتمع، وتسحقه بعنف شديد عندما يقترب من السياسة. وكانت أغلب مقولات العلمانيين وأرائهم تنصب إلى أن الديكتاتورية سبب رئيس لتراجع العلمانية وغياب مفاهيمها في الدول العربية، وإلى أن الإسلام السياسي يشكل خطراً على العلمانية في شرقنا الحزين، وإن هذا الخطر لا سبيل إلى مواجهته فكرياً وسياسياً في ظل أنظمة القمع والإلغاء.

انطلقت الثورات الشعبية الهادرة في العالم العربي، وبرز الفكر الديني بوصفه واحداً من محركات الثورة على الطغيان، وانضمت قطاعات العلمانيين واليساريين في أغلبهم إلى ثورتى تونس ومصر دون موارد، ولم تطرح مسائل مشابهة في معرض الثورة الليبية بسبب المناحي الدراماتيكية والعنيفة والدموية التي أخذتها الثورة، كما لم يطرح هذا الإشكال في الثورة اليمنية لأسباب خاصة تتعلق بالتركيب الاجتماعي والفكري للشعب اليمني وقواه السياسية، وما إن حط الربيع العربي رحاله في سورية حتى برزت أزمة موقف فئة واسعة من المثقفين والجامعيين الذين يصفون أنفسهم بالعلمانية، إذ تراجع الخطاب الذي كان يفضي إلى تحميل الاستبداد المسؤولية عن حصار الفكر العلماني، ليحل محله دعر من القوى الإسلامية والدولة الدينية، ودعر من حروب طائفية أو من ثورة ما يصفه بعضهم «بالرعاع» أو «المهمشين» أو «مجتمع القاع»، ليفضي هذا الموقف في النهاية إلى اتجاه يفضّل الاحتفاء بالديكتاتورية العسكرية والسكوت على جرائمها خوفاً من وصول الإسلاميين إلى السلطة، أو خوفاً من الحرب الأهلية، أو خوفاً على المقاومة ومستقبل المشرق العربي، أو غيرها من المخاوف والذرائع التي تبدأ ولا تنتهي.

لا يعني هذا إنه ليس ثمة علمانيون أو يساريون في صفوف هذه الثورة بل هم بالمئات دون شك، ولكن هذا يعني إن قطاعاً واسعاً ممن يعتبرون أنفسهم أصحاب فكر علماني قد أخذوا موقفاً معادياً للثورة، أو موقف المحايدين المتفرج، أو موقف المنظر من موقع فوق متعال على الثوار النازفين في الشوارع، وهكذا فرض الصراع الفكري بين العلمانية والإسلامية نفسه بوصفه بنداً على أجندة الربيع العربي في سورية، وهو ما يحتاج إلى تفسير أسبابه ورصدها بعناية لا يتسع المقام لها هنا.

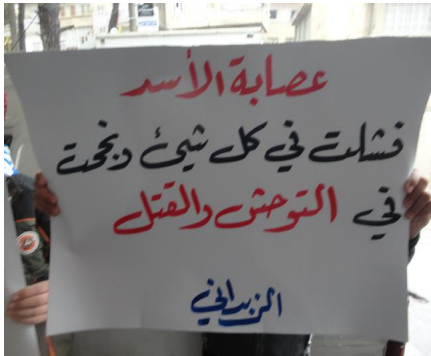
وأما ما يتسع له المقام فهو القول لهؤلاء العلمانيين إن ما يجري في سورية ثورة شعبية تهدف إلى إسقاط الاستبداد، وإن ما يصفه بعضهم بثورة «رعاع» هو ثورة شعب دفعها النظام بعنفه وهمجيته إلى الأطراف والأرياف، وإن ما يعتقدون إنه ثورة إسلامية أو ثورة طائفية تستهدف الأقطاب ما هو إلا ثورة شعب مسلم بأغلبيته، يستنهض تراثه وتاريخه ومخزونه الثقافي لمواجهة آلة عسكرية صماء لا تعرف سوى لغة القتل، ولأن أغلبهم من المثقفين والقارئيين الجديدين، فلا شك أنهم يعرفون هذا، ويعرفون أن الثورات لا تسير وفق مزاج أحد، وإنما وفق مزاج التاريخ وحده. ولأنهم يعرفون هذا بالتأكيد فإن موقفهم لا يمكن تفسيره إلا في إطار توقعهم فوز قوى إسلامية في أي انتخابات حرة على غرار ما حدث في مصر وتونس، وهو ما يفضلون الديكتاتورية والاحتفاء بها عليه، كما يمكن تفسير موقف قسم منهم بالمخاوف الأقلوية لا تبرر حتى في حال جديتها هذا الموقف المشين مع الديكتاتورية، أو الوقوف على الحياد في حرب يشنها طاغية على شعبه.

لقد نجح النظام السوري من خلال حملات التضليل والتشويه، ومن خلال ابتزازه للمجتمع السوري بشعارات الممانعة والاستقرار والوحدة الوطنية في إخراج قسم واسع من المجتمع السوري من المعركة حتى الآن، وإذا كانت قدرته على تحييد قطاعات شعبية من الصراع معه أمراً مفهوماً ومتوقفاً، فإن قدرته على تحييد هؤلاء «العلمانيين» بل واجتذاب بعضهم إلى جانبه لا يكن فهمها، إلا بالقول إن هؤلاء «العلمانيين» يقفون أصلاً هناك في الضفة الأخرى، ضفة الاستبداد المعادي للمدنية والعلمانية والإنسان نفسه.

## دندنات

### أعمال تخريب

■ عارف عبود



أراد بعض رفاقي ومن بينهم أنا، أن لا يعطينا أستاذ مادة اللغة العربية درساً، وذلك في أحد أيام الدراسة من الصف الأول الثانوي، وكان الوضع يشبه الانسجام فيما بين الطلاب ذاك اليوم.

فكرنا في الطريقة المثلى لذلك الأمر، فبدأ كل يدلي بدلوه حتى اجتمعنا على فكرة تكاد تكون شيطانية حينها... نغلق باب الصف وشبابيكه ونفرغ قليلاً من المازوت على المدفأة وهي ملتبهة، عندها يستطيع أي شخص أن

يتخيل الصورة التي ستكون عليها غرفة الصف (انعدام رؤياً واحتراق شبه كامل للأوكسجين) إذا سيكون

من المستحيل مجرد مكوث الأستاذ في الصف فكيف بإعطاء درس، لكن الخطة لم تنتهي بعد، كلفنا أحد

الرفاق بمراقبة مجيء الأستاذ، وعندما ظهر الأستاذ من باب الإدارة بدأنا بالهتاف "بالروح بالدم نفديك يا

بشار" "حافظ أسد رمز الأمة العربية" إلى الأبد إلى الأبد يا بشار الأسد".

وهكذا حتى وصل الأستاذ وكان ما كان، وهنا لن أطيل على من تحملني إلى هذه اللحظة، أجري تحقيق في

الموضوع من قبل المدير الأستاذ محمد رحمة الله وتلفف الموضوع بعد عدة أيام.

اكتشفنا منذ كنا في الثانوية أننا نستطيع تمرير أي تخريب نريده تحت هتافات النفاق والكذب تلك.

ومن قبلنا اكتشف نواب الرؤساء وزراء الدولة والمحافظين والمدراء العامين والضباط والقضاة ومدراء

المناطق والنواحي ورؤساء البلديات والموظفين وأصحاب المهن والمحلات التجارية، بالمختصر المفيد

الكبير والصغير والمقمط بالسري، أصبح يعرف أنه باسمكم بات يستطيع تمرير أي شيء من أعمال

التخريب، وكنتم أول العارفين بهذا الشيء وكنتم أنتم أولى الناس بالخراب.

عن موقع كبريت

# العقوبات الماسة بالحقوق والعقوبات النفسية في التشريع السوري

■ ياسر مرزوق

2 - إذا كان الحكم متضمناً عقوبة جنحية فلا يجوز لصقه إلا إذا نص القانون على ذلك (كعقوبات قانون التموين والتسعير) وهذا النوع من الإلصاق يشكل عقوبة إضافية لا بد من القاضي أن يضمنها قرار الحكم، ومدة هذه العقوبة 15 يوماً.

3 - في كل الأحوال لا يجوز أن تلتصق من الأحكام إلا خلاصتها وللقاضي أن يعين حجم الإعلان وحروف الطبع وكل ذلك يتم على نفقة المحكوم عليه.

## عقوبة نشر الحكم:

تناولت المادة /68/ من قانون العقوبات أحكام نشر الحكم وهي التالية:

1 - لمحكمة الجنايات الحرية المطلقة في أن تأمر بنشر أي حكم جنائي في جريدة أو جريدتين تعينهما والنشر هنا عقوبة إضافية لا بد من ذكرها صراحة في قرار الحكم.

2 - إذا كانت العقوبة جنحية جاز للمحكمة أن تنشر حكمها في جريدة أو جريدتين تعينهما إذا نص القانون صراحة على ذلك.

3 - إذا اقترفت الجناية أو الجنحة بواسطة جريدة أو أية نشرة دورية أمكن نشر إعلان إضافي فيها.

4 - يلزم المحكوم عليه بنفقات النشر.

وللتوضيح توجب استعراض الفروق بين العقوبات الأصلية وهي العقوبات الأساسية المقررة في القانون للجريمة كالإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة والاعتقال المؤبد والفرعية فهي عقوبات تتبع بحكم القانون العقوبة الأصلية دون حاجة للنطق بها في قرار الحكم الصادرة عن المحكمة وهذه العقوبات تسمى العقوبات التبعية، أما العقوبات الإضافية فهي تضاف إلى العقوبة الأصلية في تفسر قرار الحكم إذا رأت المحكمة موجبا لذلك.

## 3 - عقوبة الحجر القانوني:

الحجر القانوني عقوبة فرعية تلازم حكماً عقوبة الأشغال الشاقة والاعتقال، والحجر القانوني يفقد المحكوم عليه بموجبها سلطة ممارسة حقوقه على أملاكه فيعهد بها إلى قيم وفق القواعد المنصوص عليها في المادة /200/ من قانون الأحوال الشخصية، ونتيجة لهذا الحجر فكل عمل أو تصرف يقوم به المحجور عليه يعتبر باطلاً بطلاناً مطلقاً، كما لا يمكن أن يسلم إليه أي مبلغ من دخله ما خلا المبالغ التي يجيزها القانون وأنظمة السجون بحسب المادة /50/ من قانون العقوبات.

تجدر الإشارة إلى أن العقوبات الماسة بالحقوق لا تسقط بالتقادم بحسب المادة /161/ من قانون العقوبات.

العقوبات النفسية في التشريع السوري عقوبتان لهما طابع نفسي عقوبة إلصاق الحكم، وعقوبة نشر الحكم، وهاتان العقوبتان يقصد بهما إذاعة نياً الإدانة في الأوساط القريبة من المحكوم عليه للتشهير به وإحاطة الآخرين علماً بفعلته، وقد قصد المشرع منها تطمين الهيئة الاجتماعية على أمنها وسلامتها وردع من تسول له نفسه بالعدوان عليها وسنعرض للعقوبتين على التوالي:

## عقوبة إلصاق الحكم:

تضمنت المادة /67/ من قانون العقوبات أحكام إلصاق الحكم وهي:

1 - كل حكم يتضمن عقوبة جنائية يلصق لمدة شهر على باب قاعة محكمة الجنايات، وفي أقرب محل من مكان الجناية وفي المحلة التي كان فيها للمحكوم عليه محل إقامة أو سكن، وهذا الإلصاق وجوبي وهو عقوبة فرعية تتبع الحكم المتضمن عقوبة جنائية من غير أن تنطق المحكمة به صراحة.

نشرة موقوتة أخرى.

6 - الحرمان من تولي مدرسة أو أية مهنة في التعليم العام أو الخاص.

7 - الحرمان من حق حمل الأوسمة والألقاب الفخرية السورية والأجنبية.

ومدة عقوبة التجريد المدني بوصفه عقوبة أصلية تتراوح بين 3 إلى 15 سنة.

التجريد المدني كعقوبة فرعية: التجريد المدني يلزم العقوبات الجنائية بوصفه عقوبة فرعية لها، دون حاجة لورود نص عليه في قرار الحكم، فهو ملازم لعقوبات الأشغال المؤبدة والمؤقتة والإقامة الجبرية وينفذ فور اكتساب الحكم الدرجة القطعية ثم يستمر حتى انقضاء السنة العاشرة على تنفيذ العقوبة الأصلية بحسب المادة /63/ من قانون العقوبات.

## 2 - عقوبة المنع من الحقوق المدنية:

1 - تحرم هذه العقوبة المحكوم عليه من ممارسة الحقوق التالية:

2 - الحق في تولي الوظائف والخدمات العامة.

3 - الحق في تولي الوظائف والخدمات في إدارة شؤون الطائفة المدنية، وإدارة النقابة التي ينتمي إليها.

4 - الحق في أن يكون ناخباً أو منتخبا في جميع مجالس الدولة وفي منظمات الطوائف والنقابات.

5 - الحق في حمل أوسمة سورية أو أجنبية.

وعقوبة المنع من الحقوق المدنية عقوبة جنحية وهي إما أن تكون عقوبة أصلية أو عقوبة فرعية تتبع حكماً عقوبة الحبس أو الإقامة الجبرية حسب المادة /65/ من قانون العقوبات.

خارج إطار العقوبات البدنية والماسة بالحرية والمالية تظهر في ميدان التشريع والتشريع السوري أيضاً، العقوبات الماسة بالحقوق والعقوبات النفسية، وقد اخترنا الموضوع اليوم كون هذه العقوبات تعتبر من العقوبات المنسية، فالعقوبات الماسة بالحقوق تجرد المواطن من حقوقه وواجباته مع أن الظاهر للعيان أنه يعيش حياة طبيعية، لذا كان لا بد من الإضاءة على هذه النصوص القانونية.

العقوبات الماسة بالحرية:

## 1 - التجريد المدني:

وهو عقوبة يحرم المحكوم عليه بها من ممارسة حقوق معينة وهي دائماً عقوبة جنائية وتكون عقوبة أصلية في بعض الحالات، كما تكون عقوبة فرعية في حالات أخرى، يحكم بالتجريد المدني كعقوبة أصلية في الجرائم السياسية ذات الوصف الجنائي (المادة /38/ فقرة 4 من قانون العقوبات) وقد حددت المادة /49/ من القانون المذكور الآثار المترتبة على الحكم بالتجريد المدني وهي التالية:

1 - العزل والإقصاء عن جميع الوظائف والخدمات العامة والحرمان من كل معاش تجريه الدولة.

2 - العزل والإقصاء عن جميع الوظائف والخدمات في إدارة الطائفة أو النقابة التي ينتمي إليها المحكوم عليه، والحرمان من أي معاش أو مرتب تجريه هذه الطائفة أو النقابة.

3 - الحرمان من حقه في أن يكون صاحب امتياز أو التزام من الدولة.

4 - الحرمان من حقه في أن يكون ناخباً أو منتخبا ومن سائر الحقوق المدنية والسياسية والطائفية والنقابية.

5 - عدم الأهلية لأن يكون مالكاً أو ناشراً أو محرراً لجريدة أو أية





## يا نحن

ثلاثة وعشرون جثة مهجولة الهوية مكبلة الأيدي وقد أطلق عليها الرصاص في الرأس وعليها آثار تعذيب. ترى ماذا كان شعور هؤلاء الشباب عند لحظة إعدامهم على أيدي عصابات الإجرام:

لا أرى سوى الظلام ولا أشعر سوى بالألم وبالرائحة النتنة لعنصر أمن يركلني لأترجل من السيارة

هناك آخرين معي أستطيع أن أسمع همهماتهم أعلم أنني سأرحل وأحس بدمعة تبلبل الخرقة التي عصبت بها عيني

... ثم يدفع بي إلى حفرة موحلة في وسط ضحكات سجانينا وهم يتمازحون من سيطلق النار أولا

أشعر بجسد آخر يرتجف إلى جانبي وأجد نفسي وأنا أقول له لا تخاف فهي الشهادة يدمي قلبي أنني سأرحل من دون أن يتعرف أحدنا إلى الآخر

يدمي قلبي أنني لن أرى وأتكلّم معكم يا أبطال لا أشعر بأطرافي كي لا أشم رائحة المطر الممتزج بالتراب والعرق والدماء

أحاول أن أسترجع رائحة منزلنا رائحة حضن أمي تراها تتسائل أين ذهبت، تراها تدعو أنني قد فررت عبر الحدود

أراها الآن تسأل عني في كل مكان وترجى شباب الحارة ليفتشوا عني

لا تحزني فابنك عاش كريماً و سيموت بطلاً لا أريد أن أرحل في الظلام الجو بارد وملابسي مبتلة يا ليتني سمعت كلامك وارتديت ملابساً دافئة يا ليتني التفت إليك لآخر مرة لأرى وجهك قبل مغادرة المنزل

يا ليتني أستطيع الآن أن أقبل يديك وأطلب الصفح والمغفرة

أنا أسف لأنني أبكي... أنا أسف لأنني خائف ويودي الرصاص وتتوقف الأنفاس الثقيلة وتتوقف جسد رفيقي عن الارتجاف

إنها النهاية «اشهد أن لا إله إلا الله» تعلن قنوات إخبارية بشكل مقتضب العثور على ثلاثة وعشرين جثة مهجولة الهوية أنا لست جثة مهجولة الهوية

أنا مواطن سوري كان لي في يوم منزل وحلم... ووطن



قام شبيحة النظام المجرم باستهداف منزل الطبيب المعتقل معد مواهب طابع في شارع القوتلي برصاص حارق مما أدى لاشتعال المنزل و استشهاد أبنائه الأربعة عمرهم (3-9-10) سنوات والطفلة الرابعة (9 اشهر ) استشهد بعد نقله إلى المشفى بحالة خطيرة، والتي توفيت مساء أمس.

الدكتور معد مواهب طابع معتقل بتهمة علاج الجرحى وتقديم مساعدات إنسانية للعوائل المنكوبة في اللاذقية.

انطلقت جنازة أطفال الدكتور معد طابع من جامع صوفان وبدأ المشيعين الذين نزلوا بالآلاف بالتكبير القوي فيها ، والهتاف يعلو بإسقاط النظام ، على الجنازة رايعيين شهداء بالملايين، والتكبير من الصليبية يعلو بالتزامن مع خروج جنازة الأطفال.. شاهد عيان:

تم سماع إطلاق رصاص في العمارة التي يقع فيها بيت الدكتور ثم تلى ذلك إندلاع حريق في الشقة وقد وجدت الجثث الثلاثة متفحمة بالكامل بينما ترقد الطفلة بين يدي رب العزة ورحمته وحالة الأم سيئة في المستشفى ويبدو أنه تم الضغط على أخو الدكتور معد ليقول أن سبب الحريق هو مأس كهربائي وهناك محاولة للتحقق من آثار الرصاص في أجساد الأطفال !!

### الشهيدة الهندسة ندى المصري

زوجة صفوان الطرشة

### وابنها الشهيد عبد الله صفوان الطرشة

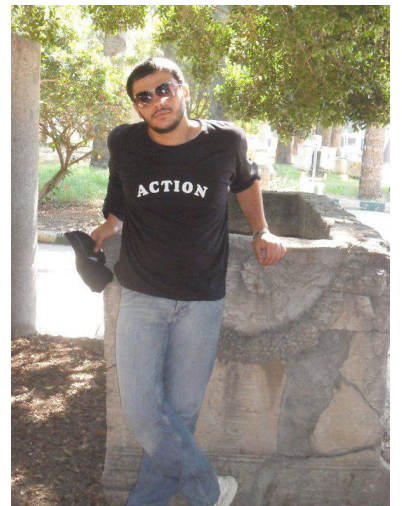
قامت عصابات الاسد عصر يوم الجمعة 27/1/2012 (جمعة الدفاع عن النفس) باستهداف سيارة مدنية تقل أصحابها اللذين كانوا بطريقهم الى حي القراييص لاحضار الطعام على الكورنيش فأودت الأب مصاب، واستشهاد الام في لحظتها، وإصابة الطفل إصابة بليغة تم اسعافه إلى أحد المشافي الميدانية في بابا عمرو ليرتقي طائراً مفرداً..

### شمعات الحرية . . معتقلونا

#### الحرية لصديق محمد خليل

من مواليد دمشق 13/01/1989، طالب في كلية الآداب في جامعة دمشق.. هو أحد أبناء هذا الوطن الذي يؤمنون بأن سوريا هي لكل السوريين من دون استثناء، و أن جميع أبناءها يمكنون الحقوق و الواجبات نفسها أمام نظام قضائي مدني عادل و منصف.

تم اعتقال محمد في تاريخ 24/01/2012 الثلاثة... نحن أصدقاء محمد خليل نتابع قضيته عن قرب و نحمل السلطات الأمنية مسؤولية سلامته الشخصية و نطالب بالإفراج السريع والغير المشروط عنه، أو إحالته بشكل فوري إلى القضاء في حال توجيه أي تهم ضده.



# سراقب

■ هند عيسى



LCCSyria

في محافظة إدلب. تقع إلى الجنوب الشرقي من إدلب وتعد نقطة مهمة على الطريق بين دمشق وحلب، يبلغ عدد السكان فيها 40.000 نسمة، وتمتد على مساحة 17 ألف هكتار، وتبعد 50 كم عن حلب.

وتكتسب سراقب أهمية خاصة بين المدن السورية من حيث موقعها الجغرافي الذي يربط بين مجموعة من المدن. وتشتهر المدينة بالصناعة حيث يوجد بها عدد كبير من المنشآت الصناعية - مصانع ومعامل إضافة لشهرتها بزراعة المحاصيل على اختلاف أنواعها مثل الجيوب والزيتون والقطن والشوندر السكري وغيرها.

هذه البلدة الصغيرة في إدلب انتفضت منذ بداية الثورة كجميع قرى ومدن إدلب الصامدة كانت في طليعة مناصري الثورة ومؤازري حمص ودرعا وحماة وقدمت الشهداء في سبيل الحرية.

## أهم أحداث مدينة سراقب :

24 تموز 2011 حملة مدهامات واعتقالات.

قامت عناصر من الجيش الأسدي الموجودين على مشارف المدينة بإطلاق النار بكثافة لتفريق أهالي سراقب الذين تجمعوا لقطع الطريق الدولي المؤدي من حلب إلى دمشق عند مدخل المدينة احتجاجاً على العمليات الأمنية والجرائم التي يرتكبها النظام وشيخته يومياً في أنحاء سوريا.

قامت قوات الأمن بعد فتح الطريق بحملة اعتقالات في المدينة اعتقلت على إثرها أكثر من 15 شخصاً.

عمدت عناصر الأمن التي يرافقها «شبيحة» النظام المجرم إلى تكسير المحال وأثاث المنازل كما باغتت الأهالي وأثارت حنقهم في هذه المدينة التي تشهد مظاهرات بشكل شبه يومي.

10 آب 2011 القوات الأسدية اقتحمت

بالدبابات صباح الخميس مدينة سراقب، وقال مدير المرصد السوري رامي عبد الرحمن "إن دبابات وناقلات جند مدرعة ترافقها حاقلات كبيرة محملة بعناصر أمنية وعسكرية اقتحمت مدينة سراقب صباح اليوم الخميس". وأضاف إنه سمع أصوات إطلاق الرصاص "بشكل كثيف" في المدينة التي تشهد تظاهرات يومية بعد صلاة التراويح تطالب برحيل النظام.

10 أيلول 2011. إطلاق نار كثيف من قبل قوات الأمن الغادرة وشبيحة الأسد أسفر عن استشهاد سيدة فيما تمركزت حشود عسكرية على أطراف المدينة.

29 أيلول 2011 استشهد شاب من قرية خان السبل قرب مدينة سراقب متأثراً بجراح أصيب بها خلال ملاحقات أمنية، كما شهدت ليل الخميس الجمعة إطلاق نار من مدرعات مؤكدة وصول تعزيزات عسكرية إلى المدينة.

خرج أهل سراقب في مظاهرات عارمة و ضخمة منذ بداية الأحداث ولها شهداء سقطوا لرفضهم إطلاق النار على إخوانهم وأهلهم في محافظات أخرى كما سقط العديد من الشهداء خلال حملات القمع والتنصيف التي قامت بها قوات الأسد المجرمة خلال اقتحامها وإطلاق النار العشوائي على المظاهرات السلمية إضافة إلى الاعتقالات بشكل دائم للنشطاء والمدنيين. كل هذا لم يثن أهل سراقب عن الاستمرار والمضي في ثورة الكرامة ضد السفاح لنيل الحرية وتحقيق العدالة للشعب العظيم الذي يستحق العيش بسلام وعدل.

## إحصائيات :

عدد الشهداء : 33 شهيد

اسم أول شهيد من سراقب : غسان عبدالكريم العبدو 2011/4/27 لرفضه إطلاق النار

عدد المعتقلين : 185 معتقل

## ثورة لوجيا

### المركز الإعلامي السوري (syrianmediacenter.be/portal)

سورياتنا | رشا محمود

نشأت فكرة المركز الإعلامي السوري خلال اجتماع لممثلي مختلف الشبكات الإعلامية العاملة في الثورة السورية على موقع الفيسبوك والتي جرى في باريس ربيع العام الحالي. وإيماناً بأهمية العمل الإعلامي المساند للثورة، والذي ينقل صوتها للعالم وبالتالي يساهم في توضيح الصورة الواقعية للرأي العام العربي والعالمي لمساندة للشعب السوري ضد حملات القمع والقتل المنظمة والمتواصلة التي يقوم بها النظام، قرر المجتمعون إنشاء مركز إعلامي متخصص ليشكل نواة لتوحيد كافة الجهات الإعلامية السورية المعارضة المناطقيّة والوطنية، قادر على تقديم منتجات إعلامية مميزة ومخاطبة الجهات الإعلامية الأخرى والتواصل معها.

### عدد الزوار:

لا توجد إحصائيات موضحة حول عدد زوار الموقع، نتوقع أنه لم يحظى بالانتشار الكافي مقارنة مع صفحته على فيس بوك والتي تحظى بانتشار أوسع، كما أنه لا يظهر بسهولة في محركات البحث.

### المسؤول عن الموقع:

يتضمن المركز الإعلامي السوري مجموعة كبيرة من الناشطين في الداخل والخارج كما يعتبر مؤسسة مفتوحة تنتمي لها تنسيقيات وشبكات عاملة في الثورة باستمرار. لا ينتمي المركز لأي جهة سياسية كما أنه لا يتبنى أي أيديولوجية اتجاه كافة أطراف الحراك السياسي وهذا وفقاً لما ورد في صفحة التعريف الخاصة به.

### البرنامج المستخدم لإدارة الموقع:

Wordpress

### مميزات الموقع :

- قسم الموقع إلى أربع أقسام : أرشيف الثورة، التطورات الميدانية، جبر ثوري، سوريا بدا حرية.
- يتضمن قسم التطورات الميدانية على ملخصات لأحداث الحراك الثوري والتطورات الميدانية على الأرض في جميع المحافظات السورية حيث يتم إصدار الملفات بشكل يومي.
- قسم جبر ثوري يحتوي على تدوينات ومقالات من قبل بعض النشطاء تتناول الثورة السورية وتطوراتها.
- قسم سوريا بدا حرية: يقدم روابط لمجلة سوريا بدا حرية حيث يبدي الموقع دعماً خاصاً واهتماماً بها.
- يستفيد الموقع من المواقع الاجتماعية لنشر التحديثات عبر صفحة فيس بوك وتويتر وقناة يوتيوب.

### سلبيات الموقع :

- توقف الموقع عن إصدار النشرات اليومية للتطورات الميدانية منذ فترة.
- تسميات أقسام الموقع لا تعطي صورة واضحة عن محتوياتها.

### هيئة التحرير - الناشر:

■ جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف، ■ خالد كنفاني ■ سجاد يوسف، ■ سلمى الخطيب ■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماري الحداد ■ ياسر مرزوق

صفحتنا على فيس بوك: [www.facebook.com/pages/Souriatna](http://www.facebook.com/pages/Souriatna)  
souriata@gmail.com للمراسلات: [souriata.wordpress.com](http://souriata.wordpress.com)

نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر



# سورياتنا

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حري



# السوريون الصامتون ضحايا الأخطاء الفردية من الطرفين

■ خلود الزغير

التسمية للشارع السوري لتعطيه عنواناً سياسياً شعبياً يمثل التطورات والمعطيات التي تتم حراكه في هذه المرحلة وتدفعه للمتابعة. حيث كانت جمعة الحماية الدولية أول اتهام للثورة وتبعها جمعة الحظر الجوي وبعدها التحويل. أسماء ليست تليق بشباب الثورة وروحها الثائر لها فيها من استجداء واستعطاف وتوسل لمساعدة ليست ببال الأخر 'الغرب' حالياً، بل ناتجة من مزادات بعض المعارضين وأوهامهم. كان نتيجتها عدم استجابة الغرب وابتعاد باقي الشارع السوري عنهم.

لو تمكن القائمون على تسمية أيام الجمع من قراءة الواقع الاجتماعي- السياسي لبنية مجتمعهم وعرفوا مفاتيح شعبيهم العظيم لكننا رأينا اليوم شيئاً مختلفاً وأكثر غنىً وفاعلية. إن ما ينقص هؤلاء هو النظر للأخر وللثورة بعين الأخر وليس بعين الذات.

لو أطلق قياديو الأحزاب ومعارضو الداخل والخارج على السواء 'فتوى' سياسية بعدم تخوين بعضهم، وقدموا مثلاً يحتذى به في النقاش والنقد والحوار وتقبل الأخر، لو كتفوا خطاهم للدلال لاستنهاض الهمم وتبسيط الضوء على عشرات الأسباب التي تدفع السوريين للثورة وقدموا البديل لهم ولواقعهم المغيص سياسياً واقتصادياً وحقوقياً لكان حجم ونوع الشارع المنتفض الآن مختلفاً وأكثر تجانساً على الأرض.

لو قدم 'رجال الدين' الذين يتصدرون قنوات معينة اليوم أمثلة عن التسامح وقبول الأخر، وحرّموا الدم السوري والطائفية، وأكّدوا على العدالة والحرية والكرامة بلغة دينية عقلانية حكيمة، لغة تدن القتل دون انتقام وتطالب بالحاكمة في ظل القانون دون ترهيب وتقطيع وتكفير. كما رأينا بعض الشيوخ اليوم فزاعات لترهيب السوريين من مستقبل الثورة بينما يغيب شيوخ غيرهم يناضلون بالداخل.

لو توقف البعض عن إعطاء الآمال والوعود والمزادات للناس التي تموت بأن الغرب قائم بين يوم وليلة بالشكل الذي يُظهر أن جيوش العالم تحت سلاطنتهم وطلبهم بالتدخل. لما اندمعت الثقة بهم والتخوف منهم.

كثيرة هي الأخطاء التي يتوجب تداركها ولو متأخراً للحاق بالشارع الثائر والماضي حتى إسقاط النظام، يبدو أهمها الالتفاف للحشد الداخلي وكسب باقي الفئات عبر خطاب ثوري كإيريزمي جديد يقود ما تبعه مؤخرًا وسابقًا تحت مظلة جامعة، أول ما يفعله هو وقف تحارب المعارضة التي تقدم مادة إعلامية دسمة لإعلام النظام ليشكك بوطنية المعارضة والثورة. أخيراً كان أو ثائراً أو فناناً أو مثقفاً أو ناشطاً أن يأخذ بذات الاعتبار في خطابه المكتوب أو المرئي أو المسموع أن الثورة السورية هي لأجل سورية كوطن، كشعب، كمجتمع وكدولة. أي أن خطابه ليس مقتصرًا على مؤيديه وأتباعه وجماعته. خطاب الثورة هو خطاب سورية المستقبل سورية الجديدة لذلك على هذا الخطاب أن يمتدّ عن خطاب النظام كلياً لشعر نحن قبل الأخر بالتغيير وأن يغري سامعه بالالتفات إليه.

الشعب السوري الخلاق لن يعجز عن اكتشاف أسرار ومفاتيح قلوب وعقول وضمائر باقي السوريين المترددين والصامتين حتى الآن. الجمعة الماضية كان جوالي سبعة ملايين سوري يتكثرون تاريخاً جديداً للبلد، إذا مشاركة عدة ملايين أخرى ربما تحسم الكثير على الأرض بدل انتظار هدايا الغرب من السماء. باحثة في جامعة السوربون الجديدة باريس القدس العربي | 2012 / 1 / 20

ويُلام حين يبيع الشعب أوهاماً وأكاذيب عن قرب التدخل وإمكانياته دون وعود حقيقية من هذه الدول. يُلام حين لا يُعلم المتظاهرين والشعب، الذي يرفع شعار التدخل، كم شهراً أو سنة سيحتاج التدخل الخارجي لينهي حربه مع الطيران السوري وصواريخه ومضاداته، ليتمكن بعدها من فرض حظر طيران على سماء سورية، هذا طبعاً إذا لم تتدخل أي دولة إقليمية. يُلام عندما لا ينشر تبعات وتفصيل التدخل من دمار مادي وإنساني ليكون المواطن السوري على دراية بما هو مقبل عليه؛ ويُلام أيضاً حين يتجاهل الحساسية السورية، المرضية أحياناً، تجاه الغرب وتدخلاته ورفضه القاطع لها؟

ثانياً: تسميات اليوم لا استجداء لمساعدة الغرب العسكرية منذ بداية الثورة كان سبباً بتحديد هؤلاء المترددين عن الانخراط بالثورة، ليتساءلوا هل هذه الثورة التي ستحررني بيد الغرب ثورة شعبية؟

ثانياً: تسميات اليوم لا استجداء لمساعدة الغرب العسكرية منذ بداية الثورة كان سبباً بتحديد هؤلاء المترددين عن الانخراط بالثورة، ليتساءلوا هل هذه الثورة التي ستحررني بيد الغرب ثورة شعبية؟

أهم أسباب ردع الشارع السوري عن الانخراط بالثورة لما تعطيه من انطباعات وما تفرضه من استبداد بالرأي. فبعد عشرة أشهر عجزت عن اختيار تسمية مدنية تحاكي المجتمع السوري ككل، تسمية ترتبط بشعارات الثورة وأهدافها (دولة مدنية ديمقراطية تعددية، دولة القانون والمؤسسات والعدالة الاجتماعية) تسمية تلتفت لإحدى أزماتنا الاقتصادية مثلًا أو الحقوقية الإنسانية كوننا نقوم بثورة الحرية والكرامة. إنما ينظر مطلقاً هذه التسميات للمجتمع ويحاكونه كفتات وجماعات على طريقة النظام تماماً (عشائر، أكراد، صالح العلي للعلوين، الجمعة العظيمة 'المسيحين'، جمل ودعوات قرآنية 'للمسلمين... الخ). الكارثة الثانية بالتسميات هو أسلمتها بطريقة فاضحة، وبشكل يوحي بأسلمة الثورة ويحيلها للثانية الاتهامية التي يسعى النظام ليحشرها بها منذ البداية وهي تمرد إسلامي سلفي رجعي على الدولة المدنية العلمانية العلوية. متناسين بنية المجتمع السوري وتنوعه ومشاركته بالثورة، مؤكدين على بروجندا النظام التي تنهم هذه الثورة بخلفيتها الأخوانية والسلفية! مشكلة ثالثة للتسميات ضربت الثورة هو تصعيد الشعارات وتوجيهها نحو الخارج وليس الداخل، وكان شعار يوم الجمعة هو دعوة للولايات المتحدة وأوروبا ليخرجوا ويشاركوا هم بالثورة وليست

فساد وإجرام النظام واستغلاله واستبداده لكن بدون لغة سوقية واتهامات غير موثقة وتخوين دون دلائل أو لغة استفزازية طائفية، بل بلغة سياسية بنائية تحاكي المواطن بدل ابن الطائفة وتقدم البديل لسورية المستقبل بوضوح. سورية الدولة التي تغري كل سوري كي ينزل للشارع ويضحي لأجل مستقبل أولاده. لكن بنفس الوقت تطرح خطاباً 'ممكنًا' دون مبالغت في الوعود والمواعيد بل بواقعية وصدق وأمانة.

هذا الكلام لا يعني التعميم أبداً على كل من في المعارضة وينتبط بالثورة، فقد كان الشعب المنفض سباقاً بتوجيه خطاب جامع وشعبي بمسائله البسيطة وأبطاله الشعبين في الأحياء والقرى وعبر لافتاته وشعاراته، قام به أيضاً شباب التنسيقيات الذين يمثلون النخب الشبابية الفاعلة على الأرض أولئك الأبطال الذين قادوا المظاهرات ونظموها وضبطوا هتافاتها وصوّرا القمع واعتقلوا واستشهدوا غالباً تحت التعذيب. لا ننسى أيضاً دور شباب الحراك المدني وحملاهم ضد العنف والطائفية وحمالات الإغاثة وشباب الفيسبوك وحملاهم الإلكترونية وأهمية حشدهم للثورة. كما قدم الكثير من المثقفين والكتاب السوريين مقالات مضيئة في أرشيف الثورة، كذلك التيارات المعارضة التي قدمت بيانات ورؤى بهذا السياق كحزب أو كأفراد. لكن كل ذلك لا يمنعنا من نقد الأخطاء التي بدرت من تيارات أخرى احتلت وسائل الإعلام وقادت الشارع المنتفض.

إذ عدنا للسؤال الأساسي لماذا عجز كل من النظام والمعارضة عن استقطاب الشارع الصامت والمتردد لجهة؟ سيكون الجواب بسيطاً جداً بالنسبة للنظام لأنه بإيديولوجيته وتكوينه الفكرية وإعلامه لم يمتلك يوماً ثقافته الواعي بالأخر أو حواره ولم يقبله إلا تابع له وموالياً ومصقفاً.

لكن بالنسبة للثورة ومعارضتها، علينا الاعتراف ببعض الأخطاء التي ارتكبت وتصحيحها ولو بعد عشرة أشهر. أولها: حين بدأ قسم من المعارضة يطرح حل التدخل الخارجي والحظر الجوي على الطريقة الليبية كحل جذري وسريع لإنهاء النظام منذ الأشهر الأولى للثورة. طبعاً لا يُلام المتظاهر حين ينادي بهذا الشعار لينتهي أمساته وموته اليومي. لكن يُلام من يعتبر نفسه قيادياً وسياسياً ولا يقدر شعور باقي السوريين تجاه التدخل الأجنبي،

في سورية اليوم حقيقتان منفصلتان تقفان كصخرتين صلبتين، لكل منهما واقعها، شخصها، دلائلها وشهودها. وبين الواحدة والثانية يغرق سوريون كثر في بحر من الأسئلة والشائعات والصور والشائعات الدائمة، الغاضبة والصارخة. قلة هم من فكروا برمي جسر لهم أو قارب نجا ينقذهم من هذا التخبط طوال عشرة أشهر، الجميع من الجهتين مشغول بدمه... بحزته.. وبجره مع الأخر.

كلا الطرفين يحاولان منذ أشهر القفز عن هذه الإشكالية دون مواجهتها. أي: لماذا يعجز النظام عن كسب هؤلاء الصامتين والمترددين ليكونوا 'منحكبجة' بالمعنى الحقيقي للكلمة. أي أن يملكو الاستعداد للانخراط في فرق التشبيح والقتل والسرقة والإرهاب ويكونوا مخبرين له، وأن يعذبوا عن جبههم وولائهم في وسائل الإعلام المحلي بالتلق المطلوب؟ وبأن لا يتكفوا بالخروج مجبرين في المسيرات التأييدية فقط بل أن يرقصوا ويغنوا؟

بالمقابل، لماذا تعجز الثورة والمعارضين تحديداً عن تحريك هذا الشارع السوري الصامت والمتردد، وتشجيعه على المشاركة بالثورة عن طريق التظاهر أو بالحد الأدنى المشاركة بالإضراب أو التبرعات؟

يبدو أن إشكالية هذه الشريحة من السوريين أو من يطلق عليهم صفة الصامتون والمترددون هي إشكالية صمتها وترددها تجاه الخطاب المقدم لها. وبشكل أكثر دقة ضياعهم بين خطابين يُصغفان بهما لحظياً دون جذب أو إقناع. الأول عاطفي أخلاقي إنساني هو خطاب الثورة وشهادتها ونبيض شعبها واستحقاقاته السياسية والاقتصادية والإنسانية، بينما نخته المعارضة بصراعاتها واختلافاتها وشعاراتها تزيد خوفهم من المستقبل. والثاني واقعي هو حيث ميزان القوى، أمن ومستقر هو خطاب النظام لكنه يوجب الضمير.

لم يكن غريباً أبداً افتقاد النظام لثقافة الوعي بالأخر وحواره، وغياب آله الإعلامية، فهذا أمر معروف من أربعين سنة، ولأجله قامت الثورة. لكن الغريب هو افتقاد (بعض) تيارات المعارضة لهذه الثقافة وممارستها الإقصاء والتخوين والاستفراد على رفاقها في المعارضة أيضاً. لذلك كان من نتائج افتقادهم هذه الثقافة عجزهم عن استقطاب الشارع الوسيط المتردد في سورية قبل أن يفكروا أصلاً بالشارع المؤيد.

فكأن إعلام النظام ومخبراته وأجهزته الأمنية يتصرفون بقناعة ساذجة أن كل السوريين يحبون رئيسهم وشارعهم وعلى استعداد لافتدائه بالروح والدم ويقعون بمفاجأة كلما سمعوا منتقداً أو معارضاً لسيدهم فيخونونه ويتوعدونه. للأسف (البعض) في المعارضة اتبع ذات الثقافة وذات الخطاب تجاه الأخر 'السوري'، وسار بالثورة اعتماداً على هذا المنطق. موجهاً خطابه للشعب السوري معتبراً أن كل السوريين مع الثورة وضد بشار الأسد، غير مكترث بالمؤيدين 'الخونة' ومتجاهلاً للجهة 'الصامتة والمترددة' دون إعمال التفكير والجهد بكيفية استقطابها.

هنا يطرح سؤال لهؤلاء إذا كنتم تقومون بثورة لأجل سورية جديدة دولة مدنية تعددية ديمقراطية تكون بديلاً لدولة الاستبداد، إذا ستكونون جزءاً من حكومة لكل السوريين، أي الثائرون والمؤيدون والصامتون. هذا يعني أنه يتوجب عليكم تقديم خطاب يحاكي أمال وطموحات الجميع ويلفت نظرهم ككل وليس كجزء. لا أود أن يفهم من كلامي أبداً تقديم خطاب وسطي مراًوغ كما فعلت بعض هيئات المعارضة، لكن المقصود طرح خطاب كإيريزمي يلقى بتضحيات الشعب الثائر أولاً، فيصغ

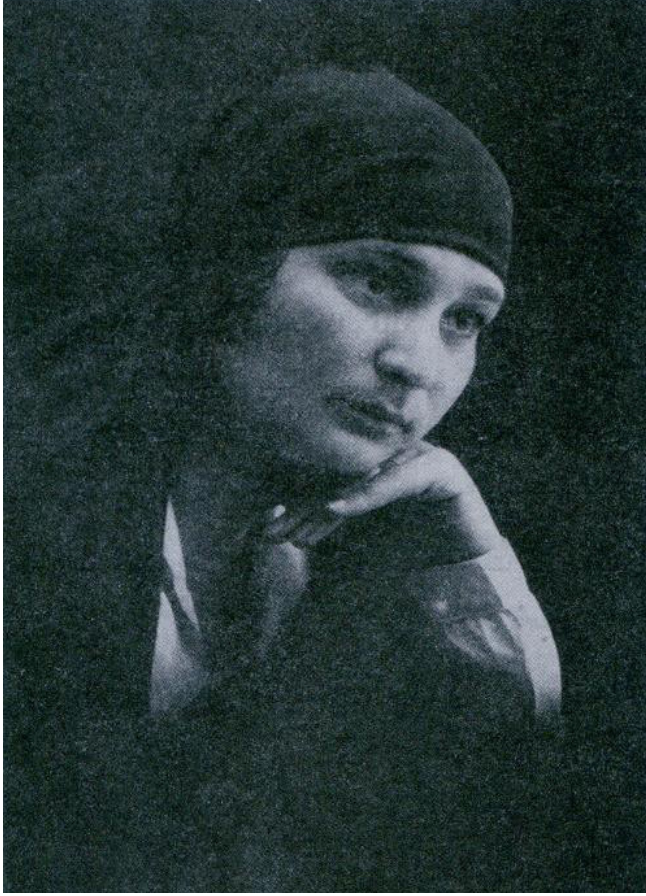




# نازك العابد (1887 - 1959)



■ ياسر مرزوق



مجلة سورية لصاحبها ماري عجمي) ومجلة الحارس منبرا لأرائها وأفكارها الجريئة.

ترأست جمعية نور الفيحاء لمساعدة ضحايا الثورة العربية الكبرى وناصرت في كتاباتها حق المرأة في الانتخاب السياسي عندما طرح في المؤتمر السوري عام 1919.

عينها الملك فيصل رئيسة لجمعية النجمة الحمراء عام 1920 لتصدر في الأول من شباط من العام نفسه مجلة نور الفيحاء وهي مجلة أدبية علمية بهدف النهوض بالمرأة كذلك أسهمت بتأسيس النادي النسائي الشامي الذي ضم نخبة سيدات دمشق ومدرسة بنات الشهداء ومكباتها ومصنع للسجاد خصص ربع مبيعاته لصالح الأيتام.

مُنحِت رتبة نقيب في الجيش العربي زمن الملك فيصل نتيجة لمواقفها البطولية فقد حاربت مع الجيش العربي وكانت بصحبة وزير الدفاع يوسف العظمة في ميسلون ويقال أنه حين أصيب وتوفاه الله كان بين يدي السيدة نازك التي كانت تتفقد الجنود بلباسها العسكري.

بعد دخول المستعمر الفرنسي إلى دمشق أبعِدت إلى اسطنبول مدة عامين (1920-1922)، ثم نُفِدت إلى الأردن، وبعد تعهدتها بعدم ممارسة العمل السياسي عادت إلى دمشق واختارت الغوطة لإقامتها فاختلطت بالفلاحين وحضتهم على الثورة ضد المستعمر، وما إن نشبت الثورة السورية الكبرى عام 1925 كانت العابد أحد رموزها تعمل بصمتٍ وخفاء متكررة بزي الرجال.

تزوجت من الوجه والمفكر اللبناني محمد جميل بيهم عام 1929 وانتقلت إلى بيروت فأُسست في لبنان عدة جمعيات منها المرأة العاملة، وجمعية تسعى لتأمين العمل للاجئين فلسطين، كما أسست ميثم أبناء شهداء لبنان، ومدرسة للتعليم المهني.

نقلًا عن عبد الغني العطري من مقاله حكاية امرأة مناضلة: "لم يشهد تاريخنا الحديث مثيلاً لنازك العابد في صدق الوطنية والكفاح المتواصل والشجاعة التي قل نظيرها في التاريخ".

ولدت السيدة نازك العابد في دمشق عام 1887 لأسرة دمشقية عريقة وقد انتشر ذكر هذه الأسرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر عندما أجار عمر آغا العابد مسيحي حي باب مصلى وأوقف بنفوقه مشاركة سكان الميدان بأعمال الشغب في تموز عام 1860، ومن تلك الفترة بدأ دور آل العابد في التاريخ السوري وبرز من هذه الأسرة هولوا باشا العابد حاكم دمشق عام 1890 ومحمد علي العابد رئيس الجمهورية الأول عام 1930 وعزت باشا العابد عراب خط الحديد الحجازي والذي أنفق عليه من ماله الخاص، وف يكتف هذه الأسرة أبصرت نازك العابد النور والدها مصطفى باشا العابد من أعيان دمشق تولى محافظة الكرك وولاية الموصل في أواخر الفترة العثمانية أمها فريدة الجلال من النخبة المتنورة من نساء المجتمع الدمشقي، وعليه نشأت نازك العابد في بيئة النخبة فتعلمت مبادئ اللغة العربية والتركية في المدرستين الرشيديتين الدمشقية والموصلية ودرست الفرنسية في مدرسة الراهبات في الصالحية في دمشق وكذلك تعلمت مبادئ الإنكليزية والألمانية.

نُفِدت مع عائلتها في الحرب العالمية الأولى إلى أزمير فدخلت مدرسة الفردوس للمرسلين الأمريكيين لتتابع فيها تحصيلها العلمي ثم في المعاهد الخاصة للتعليم بالإضافة إلى تعلم فنون التصوير والموسيقا وإتمام واضح وعملي التمريض والإسعاف.

بعد عودتها من المنفى عام 1918 بدأت بالكتابة في بعض الصحف كلسان العرب واتخذت من مجلتي العروس (أول

بلادها وصون كرامتها، ودفنت في مقبرة آل العابد في دمشق وفي حفل تأبينها الذي أقيم برعاية الجمعيات النسائية اللبنانية تكلم المفكرون والخطباء عن الأدبية والمناضلة السورية التي صاغت بمواقفها البطولية جزءاً منسيا من تاريخ سوريا.

تجدر الإشارة إلى أن الأديبة العراقية نازك الملائكة والتي ولدت عقب اندلاع الثورة ضد الاحتلال الفرنسي في سوريا والتي شاركت فيها العابد وضجت الصحف آنذاك بأنباء كفاحها رأى جد الطفلة أن تسمى نازك إكراماً للثائرة وتيمناً بها.

نقلًا عن الدكتور عزة أقيبوم ومقالها نازك العابد تاريخ مضي لنضال المرأة العربية: "نازك العابد نصيرة المرأة العربية باتت مجلتها التي لم يطل عمرها بمثابة مدرسة متنقلة تحمل صور التطور الاجتماعي ونمو الوعي الوطني وتطالب الحكومة العربية إعطاء المرأة حق الانتخاب السياسي".

نقلًا عن السيدة واد سكاكينى ومن كتابها إنصاف المرأة (صفحة 175): "لمعت في فاتحة النهضة النسوية كرائم الواغيات الرقيقات من الأسر العريقة فكانت زعيمة الحركة الأولى السيدة العظيمة نازك العابد سعت إلى الوعي النسوي الجديد وأنشأت مجلتها نور الفيحاء وأسست مع صواحبها مدرسة لبنات الشهداء، قامت في ذلك الحين بجهود باقية وطموح مرموق".

عام 1957 أسست لجنة للأمهات للعمل على رفع مستوى الأم اللبنانية في كافة المجالات وانتخبت عام 1959 رئيسة لها، وأقيم بهذه المناسبة أول احتفال بعيد الأم في لبنان على الصعيد الوطني.

نالت ألقاباً عديدة (جاندارك الشرق، نجمة ميسلون، السوردة الدمشقية، السيف الدمشقي المنسي، رائدة تحرر المرأة السورية)، توفيت السيدة نازك العابد عام 1959 عن عمر يناهز 72 عاماً، قضتها في النضال في سبيل عزة



وجه من وطني...

سورييتنا | السنة الأولى | العدد (19) | 29 / كانون الثاني / 2012

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر



# يوم من ذاكرة يوسف عبدلكي

## ألوان على جسد عرفه العالم بالأبيض والأسود

■ سلمى الخطيب



(السبيرتو) مفرغاً إياها على رأسي؛ فقام الممرض بتضميد الجرح مخبراً أبو أحمد أنه عليه التوقف عن ضربي عبدلكي إلى زنزانته بجسد تداعت فيه الخطوط تستجدي بعضها البعض كلوحاته، ألوان تختنق في زخم الأبيض والأسود اللذان لفا عالمه... ألوان توحدت في روحه التي استمتمت طائفة هائلة على البقاء... يقول: "بعد إعادتي إلى زنزانتني بقليل مرّ الرجل الذي يوزع الطعام على المعتقلين... مد لي بصحن من شوربة العدس... كان هناك زنزانة وحيدة بعد زنزانتي ما أن عاد الرجل بعد تقديمه الطعام للزنزانة الأخيرة كنت أمد إليه بصحني ليملاه من جديد، نظر الرجل إلي باستغراب قائلاً متى أنهيت؟ لكنه ابتسم وملاً لي الطبق مجدداً وتابع سيره... كنت أعلم أن الطعام هو الشيء الوحيد الذي أملكه اليوم لأحافظ على قوتي وطاقتي في وجه يوم جديد، وجاء هذا اليوم، أول ما عرفته خلاله أن أحد رفاقنا لم يستطع الصمود، فاضطر إلى الاعتراف على خليتنا، لذلك لم يكن من المجدي بعد اللحظة إنكار أي شيء سبق لهم وأن عرفوه سلفاً."

حكاية عبدلكي طويلة، رغم أن اعتقاله لم يكن طويلاً قياساً ببعض رفاقه في تلك الفترة، عامان قضاهما متنقلاً من فرع إلى آخر، مبتدأ بالخطيب إلى فرع الحلبوني (منزل تاج الدين الحسيني سابقاً) وصولاً إلى كفرسوسة... رحلة ما زال شبابنا يعيشونها اليوم... وحكايات تتكرر حتى اللحظة... يوسف عبدلكي ذلك الرجل القادم من جبل كبار ناضلوا بصمت إلى أن التهم للتاريخ قصصاً كانوا يعيشونها، قصصاً عن معتقلات وملاجئ... لم يغادر يوسف عبدلكي وطنه يوماً، لكن الوطن هو من اختار الغربة عنه في لحظة سقطت سهواً من التاريخ... ليعود في زمن استعاد فيه الوطن شبابه وحكاياته... عاد اليوم... ليروي... ويرسم... وللحكاية بقية...

رجلك. تاريخ ما قبل العصاية وتاريخ ما بعد العصاية. تابع يوسف كلامه "أحياناً أقرأ روايات عن الاعتقال... أضحك... نعم أضحك لأنني لا أفهم لِمَا يصرون على ابتداء طرق مختلفة للتعذيب؛ العصاية وحدها تكفي لتحقيق الألم المطلوب... لا داعي لاختراع أدوات أخرى... نظرت إلي حينها واستأنفت: "في لحظات معينة تحت التعذيب تفضلين الموت على التعرض إلي المزيد من التعذيب، حتى أن الهم الأكبر وأنت على الدوالب هو ألا تأتي العصا الثانية مكان سقوط الأولى لأن الألم حينها يأخذ طريقه إلى الرأس مباشرة"... يشرب رشقة من كأس الشاي وهو يستعيد الذاكرة التي لم تفارقه يوماً... يتبسم... ويكمل: "بعد الانتهاء من وجبة الدوالب يطلب منك المشي قليلاً حتى لا يتجمد الدم. في ذلك اليوم وبعد الانتهاء من وجبة الدوالب جاء أبو أحمد ليخبرني أن وقت الضرب على الظهر قد أتى... فاجتهد... فليكن... ضحك أبو أحمد قائلاً أنت لا تعلم ما معنى الضرب على الظهر ليشير إلى أحد عناصره بإحضار شاب معتقل... دخل المعتقل إلى غرفة التعذيب مغض العينين مكشوف الظهر... ابتسم وتندب: "عندما نظرت إليه ارتعبت"، ثم روى لي كيف أعادوا المعتقل إلى زنزانته لتبدأ الضربات بالتهاولي على ظهر عبدلكي، لتأكله شيئاً فشيئاً... رغم كل الضرب لم يخطر ببالي للحظة واحدة أن أقرّ بأي شيء، كان أبو أحمد يقف متفرجاً على العنصرين الذين أشرفا على ضربي أحدهما طويل القامة لم أعد أذكر اسمه أما الآخر فقصير القامة وكان يتميز بحفده على المعتقلين اعتدنا أن نناديه (مك)، في معمعة التعذيب ونتيجة ضربة وجهه لي أبو أحمد فتح الجرح في نصف رأسي ليبدأ الدم بالسيلان من موضع ضربة سابقة بأخص مسدس أحد أفراد الدورية التي اعتقلتني، طلب أبو أحمد حينها من الممرض معاينة الجرح، وبالفعل عاينه الممرض وأخبر أبو أحمد أن الجرح بحاجة إلى قسط جراحية في المشفى حالاً، ليستشيط غضب المحقق طالباً علة الكحول الطبي

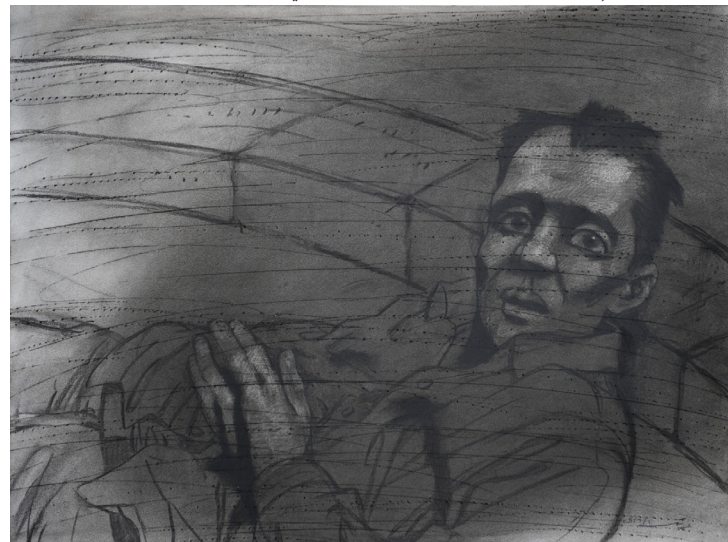
فلم تستطع أن تصل إلى ضحكته، ولم تتجرأ على إيقافه... 100 متر وهو يتلطف أنفاسه... عنصر يركض على يساره ويبيده مسدس، لم يتردد الرجل بإطلاق النار على يوسف مصوباً إلى ما تحت الحوض بقصد إصابته دون أن يريه قتيلاً... غير يوسف اتجاهه ليصطدم بعنصر آخر ويقوده الاثنان إلى السيارة... عند الوصول إلى السيارة بدأت معركة أخرى... كان يوسف قد صمم ألا يدخل السيارة طالما لديه قوة على متابعة المقاومة... ثلاثة عناصر لم يستطيعوا إدخاله السيارة إلى أن بدأ أحدهم بالضرب على رأسه بخنصر المسدس... معركة دامت أكثر من عشر دقائق لم تنتهي إلا بوصول سيارة دعم من فرع آخر ليخرج منها أربعة رجال ناهين المعركة لصالحهم.

وصل يوسف إلى فرع الخطيب للأمن الداخلي وهناك تم إنزاله إلى القبو لينتهي به الأمر في الزنزانة رقم 2، طلب يوسف إلى التحقيق وحين قابله أبو أحمد سأله يوسف بسنّاجة "لما أنا هنا وماذا تريدون مني؟" أعطى يوسف بيانات خاطئة للمحقق عن اسمه لتتم إعادته إلى الزنزانة لكنه ما لبث أن تم استدعاؤه مرة أخرى للتحقيق وأبو أحمد يقف أمامه ساخراً "اسمك يوسف عبدلكي. منزلك يقع في المكان الفلاني ومرسمك في المكان الفلاني. لماذا كذبت علي؟" حينها تم أخذ يوسف إلى مكتب رئيس الفرع "محمد ناصيف" حيث أخرج له الأخير ورقة رسمت فيها شجرة بيانية لكل أعضاء الحزب وخلاياه. أنكر يوسف كل صلة له بهذا الحزب وحينها أخبره "ناصيف" أن أخته محتجزة عندهم منذ البارحة... لم يجد يوسف هاتفاً ليتصل بأهله للاطمئنان عليهم فلم يعلم بمداهمة منزل العائلة والمرسم بحثاً عنه. أصر يوسف على إنكار أية صلة له بالحزب وفي اليوم الأول بدأ التعذيب... وتم الترحيب به بالطريقة الغنية عن التعريف... الدوالب... يقول يوسف: "كان لدي إحساس أن تاريخ الإنسان يمر بمرحلتين مفصليتين، الأولى الولادة ولحظة مفصلية أخرى هي مع سقوط أول (عصاية) على باطنه

"جنة جنة جنة... جنة يا وطننا... يا وطن يا حبيب يا بو تراب الطيب... نارك والله جنة"... على هذه الكلمات بدأ يوسف يروي قصص عن الاعتقال والتعذيب... تتطاير الصور في رأسك مع موسيقا كلمات تتغزل بالوطن وأناس تعرضوا للمأسى للدفاع عنه... صور... تشكل معنى الوطن.

في بداية شهر أيار عام 1978 بدأت حملة من الاعتقالات لأعضاء حزب العمل الشيوعي، حذر الحزب أعضائه من المبيت في المنزل خلال هذه الفترة؛ ترك يوسف منزله ومرسمه التزاماً بتحديثات الحزب لينتقل إلى منزل صديق له في إحدى حواري دمشق. أمضى يوسف الأيام يرسم دون أن يخرج باستثناء خروجه إلى ما يسمى موعد الاطمئنان... حيث اعتاد أعضاء الحزب اللقاء في مكان وزمان معين على موقف باص مثلًا ليلمح أحدهم الآخر وحينها يطمئن أن هذا الشخص لم يتم اعتقاله.

ضمن مرحلة العمل السري وملاحقة النشطاء كان على كل الأحزاب ابتداء طرق جديدة للاتصال، أيام تلت حين تذكر يوسف موعد لمقابله احد المترجمين... بدأ بالمشي في الشوارع باتجاه منزل ذلك المترجم. وما أن حط قدميه على أولى درجات المنزل حتى التفت من حوله عنصران يطالبانه بالمجيء معهم، عرف يوسف أنهم عنصران مخابرات ومشى معهم... كان في تلك اللحظة قد قرر الهروب عند أقرب فرصة سانحة. لكن العنصرين أمسكا بذراعيه من اليسار واليمين قال يوسف: "لماذا تمسكان بي بهذه الطريقة أنا أمشي معكما فدعوني؟" وبالفعل تركه العنصران، عند الاقتراب من السيارة وفي أول فرصة سانحة أطلق يوسف العنان لرجليه وبدأ الركض بأقصى قوة مستطاعة... عندها سمع صوتاً من وراء يقول "قف قف قف" لكنه لم يابه للأصوات، فقد كانت الفرصة الوحيدة، لقم العنصر رشاشه (الكلاشنكوف) وبدأ بإطلاق النار... لكن الرصاصات لم تثن عزمته على الفرار والحياة...





LCCSyria

في السرفيس.. وفي المقعد الأخير.. جلس الأب وأجلس ابنه ذو الخمس سنوات بيننا.. ظل الولد الصغير يرمقني بنظرات طفولية وابتسامات مشأغبة وأبادلته نفس الابتسامات للطفاته ودمائته .. اقترب مني لينطق أخيراً ما يؤرق رأسه الصغير وسألني: بتحبي بئار؟ امتنع الأب وحاول اسكات ابنه.. فاقتربت من الطفل وقلت له: احييك سر؟ فأوماً برأسه موافقاً بشدة.. فقلت له: لا ما بجبو لبشار، انت بتحبو؟ فأجاب: لا قتلي..... ابن عمي محمود.. صمت قليلاً.. ثم قال: خاتو معك أكلة طيبة؟ ابتسم والده بخجل وقال له: بابا عيب ما بصير هيبك.. لكني ومن حسن حظك كنت أملك بعض السكاكر فأعطيته واحدة.... هنا استدار الطفل نحو أبيه وقال له: بابا تزوجا لخاتو.. ما بتحبو لبئار وأحلى من ماما.. ضحك الأب.. وقال لي مازحاً وبتبسم عريضة: تتزوجيني؟ خط السرفيس: دوما - حرسنا - دمشق

### رباب البوطي

سبين جداً... أسعار المواد الغذائية ارتفعت في شكل كبير، المحروقات شحيحة جداً. عائلات بأكملها تكبت بجرائم النظام، لكن المداهم من عنويات الناس مرتفعة جداً. ونحن نحاول تأمين المحروقات للناس مجاناً بعد الاستيلاء عليها من النظام.

باعتبارك كنت في يوم ما متظاهراً ثم تحولت إلى مقاتل، ماذا تقول لدعاة السلمية وماذا تقول لدعاة العسكرة؟

أقول لدعاة السلمية وللمتظاهرين استمروا في سلميتكم ما دام هناك أمل بالحل السلمي، لأن إراقة الدماء ليست بالأمر السهل، ولو كان الحل باستمرار السلمية حتى لو طال الوقت أكثر، فهذا أفضل بكثير. وأقول لدعاة العسكرة، إياكم والطائفية، لأن النظام يلعب على هذا الوتر، وأذكرهم بالألظموه أحياناً إذا كان دينه أو مذهبه، ولا يوجه سلاحهم إلى أي شخص إلا إذا دعت الحاجة لدفع الظلم عن الناس، ولا فرق بين مسلم ومسيحي وعلوي وكريدي... نحن سوريون، وقضيتنا واحدة، وهذا ليس كلاماً للدعاية، هذا ما يجب أن يكون إذا أردنا الوصول فعلاً إلى أهداف ثورتنا.

شباب العائلتين كتفاً إلى كتف في التظاهرة.

هل هناك تنسيق بين الكتائب على مستوى البلاد؟

التنسيق موجود، لكن ليس في الشكل المطلوب، نحن ما زلنا بحاجة إلى بعض الوقت لتنظيم صفوفنا أكثر نظراً إلى نقص العتاد والعدة.

ما الذي يحتاجه الجيش الحر كي يتحول من مجرد مجموعات منشقة أو مسلحة إلى جيش منظم ذي قدرة وفعالية أكبر؟

بالدرجة الأولى هو بحاجة إلى السلاح، ثم إلى قائد ميداني يشرف على الجيش على أرض الواقع.

بتقديركم، كيف سيكون الحسم مع النظام؟

بأركان المقاومة الثلاثة: استمرار التظاهر السلمي، الجيش الحر والعصيان المدني. لا بد من إيقاف المنشآت والمؤسسات الحكومية وشهلا كمقدمة للشل النظام.

كيف تصف وضع المدينة على الصعيد الإنساني؟

برزت في الآونة الأخيرة بعض السلبيات والأخطاء في الكثير من مناطق وجود الجيش الحر، كيف تتعاملون مع مثل هذه الأخطاء؟

هناك أخطاء ترتكب، ونحن بدورنا نقوم بحل الإشكالات أياً كانت، حتى بعض المنشآت الحكومية نقوم نحن بحمايتها بطلب من إدارة المنشأة، مثل معمل الإسمنت الذي سبق وتعرض لأكثر من عملية سطو، مرة من جانب أذناب النظام، ومرات من جانب لصوص عاديين. كما شكلنا لجنة أمنية لمعالجة هذه الأمور.

ما الذي يعطيكم الحق في قتل من ثبت أنه مع النظام؟ وكيف تتأكد من أن هذه الممارسات لا ترتكب غطاء لعمليات انتقامية وعدالة تحكيمية؟

هناك أفراد من الأمن والجيش لا يزالون على رأس عملهم هم من يزودوننا بالمعلومات حول الأشخاص المسؤولين عن قتل الأبرياء في النظام، وأكد لك أنه لم تكن هناك أية عملية انتقامية في الرستن، بل كانت هناك عائلات بينها ثارات دم، عائلة طقطق وعائلة أخرى مثلاً، وفي جمعة الغضب كان

السؤال والجواب: حوار مع قائد كتيبة الأشر في الرستن في الجيش السوري الحر | حوار رزان زيتونة (27 كانون الثاني 2012)

### محمود محمود

وكان الأخوين محمد البوعزيزي وخالد سعيد ولدوا من رحم سوريا.

### رشا عمران

مبروك لمصر السنة الأولى من الحرية، أتذكر قبل عام كيف كنا في سوريا كما لو أننا في ميدان التحرير، كما لو أننا مصريين، كنا مع الأصدقاء في الميدان لحظة، أتذكر الآن كيف كتب بعض الليبانيين، ممن كانوا أصدقاء، عن ضرورة أن يبدأ المصريون بحمل السلاح لأن الثورات البيضاء ليست ثورات كاملة، يوماً ناقشتهم عن أهمية السلمية وبنلها في الثورة، هؤلاء ذاتهم ما أن بدأت الثورة السورية حتى أخذوا بشتم... شباب سوريا التأثير منهم يحمل بالتمسح وادعاء السلمية، اليوم سعيدة للأصدقاء في مصر ويكاد قلبي ينفطر من القهر على شباب سوريا الذين وجدوا أنفسهم فجأة وحدهم ضد أشرس آلة إجرام وأقذر منافعين عن هذه الآلة، لو أتبع للشباب السوري ساحة اعتصام وجيش وطني لا جيش يشبه العصابة، لا ظهوراً للعالم كله كيف تكون الثورات، هم ورغم كل ما يتعرضون له من الأذى الجسدي والنفسى من أنبل ثوار البشرية، سيترف الزمن والتاريخ يوماً بهذا

### دانيا مسعود

بوسه من قلب التحرير لجبين سوريا

### سارة صالح

لا لشيء... فقط لأن أوجعنا معروضة في مزاد علني في أسواق وبورصات العالم يعلو سعر السهم وينخفض تبعاً للصفتان... فقط لأن البشرية تتسابق على إحصاء قتلتنا... فتختلف الأرقام تبعاً للمصالح فقط لأن كل الأيدي تتسابق على تفاحك يا سوريا... تفاحك التناضح والأكثر اغواء... فقط لذلك... تباً لك! «و يسقط كل شيء»

### أية الأتاسي

ما المانع أن نختلف ونناقش تسمية أيام الجمعة!!! ملنا الحزب الواحد واللون الواحد والكلام الخشي الواحد... ما زلنا نحبو في رحاب الديمقراطية، نحتاج الكثير لتتعلم ونقبل الرأي الآخر، بل نقبل أننا لنا رأي ورأي قد يكون مختلف عن الكل والجماعة... نحتاج إلى إعادة برمجة وتأهيل، قد تطول السنين لكن المهم أننا أمسكنا بداية الخيط وبقنا بأطراف أصابعنا غسل الحرية... وبنا ملاحها الحرية

### دلشاد عثمان

يا بشار بتعرف أبو بهال لحظة قاعدين شباب من القامشلي وحماصنة و شوام و متفقين بالأراء سياسيا و اجتماعيا و عم تحكي نكت عليك . و لعنا روح أبوك بنص بيروت؟؟ كيفك فيا؟

### سعاد جروس

جميعنا .. إما أموات أو في رسم الموت .. وحده الرصاص حي ..

### نور الأمين

ينام الشهداء .. لتصوا الشعوب

### عروة نيرية

من «خلصت» أخيراً... «خلصت» كثيراً

### عبد الله أبازيه

يلعن الوالد وما ولد حافظ و بشار الأسد

### زين الملازي

صباحك حرية يا حلب... صباحك عزة وكرامة يا سوريا

### حازم صاغية

هناك أطفال أنابيب لبنانيون تفقسهم قناة الدنيا السورية

### إياد عماشة

إذا كان هؤلاء هم حماة الديار، فجيوش هتلر هي قوات حفظ سلام..

### غيث علم

سوريا تزرف دمعاً أحمر... قائم بقتامه جلاديه... ولكن لون الحرية أحمر أيضاً... مزوج بدموع الأمهات... تنافقت الثوار... وإرادة الأطفال.

### خديجة بن قنة

وتمر في هذه الأيام الذكرى الرابعة والأربعين لاحتلال الجولان السوري ورضاصات الجيش منشغلة بتحرير تراب الوطن من العصابات المسلحة لا من الاحتلال.. فغالبا ما كانت الجولان سلعة للمساومة على إيقانهم في السلطة وتحكمهم في الشعب وما الثورة الجارية الآن إلا مقدمة لا بد منها للتحرير الحقيقي للجولان..

### سمر يزيك

سقوط على مراحل. لكنك، راحل، راحل.

### عبد الرحمن مطر

أيتها المدن الشهيدة.. طوبى لك! افتحي ذراعك لأرواحنا المتعبة... فمن مماء الأوبة وأحزانهم ستولد أحلامنا ستورق وردة الفجر طوبى لحرية تنتزعها يديك أيتها المدن الشهيدة طوبى لك

### رشا شرجي

الحرز يلف كل شيء... كل شيء

### رفيق حلو

من دير ياسين إلى كرم الزيتون، تتشابه الضحايا وتتشابه السكاكين... أما القتل فهم نفسهم

### رولا إبراهيم

أن تعاني سنوات لإكمال الثورة أهون بمائة مرة من أن تتوقف في منتصفها لأن الطاغية إذا انتصر سيجعلك تحلم بجهنم هرباً من انتقامه

### إياد حياتة

يا رايحين عا حلب... دمي بالساحة سال والفجر نورو اقترب... يضي على الأبطال



# لمحة عن أشهر المعتقلات والسجون السورية

■ حنين اليوسف

للسجن فقط دون التعذيب، في حين أن البهو خصص لتعذيب السجناء.

سجن فيه سنة 1922 كل من شكري القوتلي - عبد اللطيف البيسار (لبناني) - عبد الحميد كرامي (لبناني). وفي أواخر شهر أيار من ذات العام أودع في سجونها المحكومين من قبل الديوان الحربي بحوادث المستر كرايين: عبد الرحمن الشهبندر - حسن الحكيم - سعيد حيدر - خالد الخطيب - توفيق الحلبي - نديم ظبيان - بديع ظبيان - منير شيخ الأرض - عبد الوهاب العفيفي، ثم أتاها أيضا دفعة جديدة تمثلت في فهمي المحاييري - عادل حتاحت - مصطفى المحاييري - محمود البيروتي - صبري مظلوم - نادر الساطي بعد أن اكتشف نشاطهم الكابتن كارييه. وفي 1925 سجن فيها فارس الخوري - فوزي الغزي - إرجسان الشريف، وفي ذات العام سجن فيه جميل مردم بك. كما أمها الكثير من الأحرار ومنهم هاشم الأتاسي - سعد الله الجابري - مظهر أرسلان - عبد الرحمن الكيالي. ولا يمكن أن ننسى نجيب الريس الذي خط بين جدران هذا السجن أجمل أبيات الشعر الوطني: ياظلام السجن خيم/ إننا نهوى الظلما/ ليس بعد الليل إلا/ فجر مجد يتسامى.

ومن أشهر سجون سوريا سجن المزة العسكري الذي أقيم في عهد الاستعمار الفرنسي الذي استغل صعوبة الوصول إليه أو الهروب منه لوقوعه على تلة عالية. ويتكون من طابقين في كل منهما أربع زنانات، ثم أضيفت إليه فيما بعد أجزاء أخرى من بينها زنانات انفرادية يوضع فيها الموقوفون خلال فترة التحقيق. وخصص هذا السجن بعد الاستقلال للسجناء العسكريين قبل أن يحوله حسني الزعيم سنة 1949 إلى معتقل سياسي. ومن أشهر من دخله الرؤساء السابقون شكري القوتلي وناظم القدسي وأمين الحافظ ولؤي الأتاسي قبل أن يصبح رئيسا وحافظ الأسد في عهد الانفصال. إلا أن أشهر من سجن فيه كان نور الدين الأتاسي الذي بقي فيه مدة 22 عام منذ 1970 وحتى وفاته 1992. أغلق هذا السجن بتاريخ 13 أيلول 2000.

وعلى سبيل التعداد لا الحصر يوجد اليوم في سوريا سجون أخرى منها: سجن صيدنايا (مدني) - سجن قطنا للنساء (مدني) - سجن الزبداني - سجن حلب المركزي (مدني) - سجن الأمن السياسي في حلب (سياسي) - سجن مدرسة المدفعية في حلب (عسكري) وغيرها.

من الجدير بالذكر أن الدستور السوري يحمي مرتكبي جرائم التعذيب في الفروع الأمنية من أية مساءلة، إذ نصت المادة 16 من قانون إحداث إدارة أمن الدولة 1969 على أنه "لا يجوز ملاحقة أي من العاملين في الإدارة عن الجرائم التي يرتكبونها أثناء تنفيذ المهام المحددة الموكلة إليهم أو في معرض قيامهم بها إلا بموجب أمر ملاحقة يصدر عن المدير" وذلك رغم استخدامهم لوسائل تعذيب ينأى العقل عن تصورها مثل الكرسي الألماني - بساط الريح - التعذيب بالمياه - التعذيب بالكهرباء - الحرق بالسجائر - والضرب بالكبالات المعدنية.

إمعاناً في القسوة.

ولا يمكن لأحد أن ينسى مجزرة سجن تدمر في 27 أيار 1980 بعد محاولة اغتيال حافظ الأسد، عندما توجه إليه 200 عنصر من سرايا الدفاع بالطائرات بهدف الإجهاد على ما يقارب 600 سجين بسمية تامة. قسم العناصر على شكل مجموعات، وتسلم كل منها ضابط. كانت هذه المجموعات الوحشية تدخل إلى كل غرفة في السجن، تفتح الأبواب وتطلق الرصاص على المساجين بلا سؤال أو كلام أو رحمة، ولا تسمع من هؤلاء السجناء إلا كلمات مثل: "الله أكبر، مشان الله، مشان محمد، مشان إمك، مشان أختك ما تفتلنا" (حسب شهادة أحد منفذي العملية).

تمت هذه العملية خلال ما يقارب النصف ساعة فقط، أصبح بعدها جميع المعتقلين في سجن تدمر العسكري يتخبطون بدمائهم. ثم حضرت جرافتان كبيرتان لنسوية الأرض فوقهم في واد يقع شرقي تدمر، وأجري ترميم السجن وطليت جدران المهجع بطلاء يستر ما تحته من آثار الجريمة. أما المجرمون فعادوا بالطائرات إلى مطار المزة قرب دمشق ظهرا، ووقف الرائد معين ناصيف يشكرهم على جهودهم وأمرهم بكتمان الأمر، لكن اثنين من عناصر سرايا الدفاع الذين أسهموا في المذبحة أدليا باعترافتهما المفصلة أمام التلفزيون الأردني بعد أن ألقى القبض عليهما هناك، فجريمة بهذا القبح يستحيل أن تموت.

ومن السجون السورية المعروفة أيضا السجن الواقع في قلعة أرواد والمسمى باسمها، يعود بناءه إلى نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر ميلادي، أي إلى الفترة الصليبية، نفي إليه المناضلون والثوار ليزجوا فيه بعيدين عن العالم خلال زمن الاحتلال الفرنسي حتى سميت معقل الأحرار. وكان مجهزا بجميع وسائل التعذيب والاضطهاد لاستخدامها مع الثوار السوريين الذين لم يرضوا النذل والهوان يوما. وهذا السجن عبارة عن بهو يمر عبر غرفتين يتخلله درج طويل يصل إلى غرف السجن الداخلية التي استخدمت

حقوقيين أو دعاة أو سياسيين أو قادة أحزاب أو مفكرين.

يروى أحد المعتقلين (محمد سليم حماد) عن تجربته في هذا المعتقل في كتابه (تدمر شاهد ومشهود)، بعد أن قضى فيه أحد عشر عاما (1980 - 1991)، فيصف أساليب التعذيب التي تعرض لها أو شاهدها على النحو الآتي:

- التعليم: وهو انتقاء واحد من المعتقلين بشكل عشوائي، حيث يتم تعريضه لوجبات قاسية من العذاب إلى أن يقضي نحبه، وبذلك يكون عبء لغيره من المعتقلين.

- التنفيس: حيث يعمد الجلادون إلى استغلال اللحظات التي يخرج فيها المعتقلون إلى باحة السجن، لانقضاض عليهم بالضرب بواسطة العصي والكبالات، ومنعهم من التحدث إلى بعضهم، ويعتبر الطعام المقدم إلى المعتقلين جزءاً من عملية الإساءة التي تتميز بها المعتقلات السورية، وخاصة سجن تدمر الصحراوي، وتتميز الأطعمة في غالب الأحيان بأنها فاسدة، وتسبب الأمراض المعوية للسجناء، وفي بعض الأحيان يؤمر المعتقلون بأكل الذباب والصراصير والفئران الميتة تحت التهديد والوعيد.

- الحلاقة: يؤمر المعتقل بالجلوس جاثياً أمام الحلاق وهو أحد جلادي السجن، حيث يقوم "الحلاق" باستخدام موسى جارحة مع الضرب والشتيم، وغالبا ما يتسبب العمل بإصابة المعتقل بجروح غائرة في الرأس والوجه.

- الحمام: حيث يخرج المعتقلون إلى باحة السجن، وينهال عليهم الجلادون بالضرب والجلد، ثم يساقون إلى مقصورات ضمن مجموعات تضم كل واحدة نحو ستة معتقلين، ويوضع هؤلاء تحت رشاش يطلق ماء بارداً، وهم ينزعون عنهم ملابسهم.

ويذكر محمد في كتابه أن السجناء يجبروا كل السجناء على التصويت بـ "نعم" خلال حملة إعادة انتخاب الرئيس حافظ الأسد لولاية جديدة 1991، وأجبروهم على كتابة كلمة "نعم" بدمهم

وطنا على رحابة مساحته، سجن كبير لا يمكننا أن نتكلم فيه "بحرية" أو أن نفعّل على أرضه ما "نحن" نريد، لكن ما هو أصعب من حياتنا في هذا السجن الكبير هو ما عاناه وما زال يعانيه أبناء سوريا في السجون الصغيرة الضيقة وما أروه بين جدرانها القذرة من أنواع التعذيب على مر التاريخ.

لا توجد إحصائيات رسمية عن عدد المعتقلات في سوريا ذلك أن الكثير من الأقبية في مراكز الأجهزة الأمنية تستعمل كمعتقلات (مثل مركز تحقيقات المخبرات الجوية في القصاع)، فأى أرض تدوسها قدمانا ونحن نسير فوق الشوارع السورية قد تكون سقفا جاثما على صدر المعتقلين تحت الأرض. كلها سجون لا تخضع لقانون أو رقابة.

يعد سجن عدرا الأكبر في سوريا حيث يتسع لما يقارب 2600 سجين. وبحسب الهيئة العامة لحقوق الإنسان فإن هذا السجن يحتوي على أكبر عدد من السجناء في سوريا من كل التهم سواء السياسية أو المدنية (علما أنه سجن مدني).

ورغم كون سجن عدرا السجن الأكبر مساحة إلا أن سجن تدمر العسكري هو الأوسع سمعة. لقد كان سجن تدمر شاهدا على ممارسات من الإرهاب الدائم من قبل أجهزة النظام السياسية والأمنية التي طالت أرواح مئات الشباب السوري، فمنهم من قتل تحت التعذيب ومنهم من قضى أجمل سنين حياته بين جدرانها متعرضا لتعذيب وذل يومي حتى لم يعرف أهله هل هو حي أم ميت.

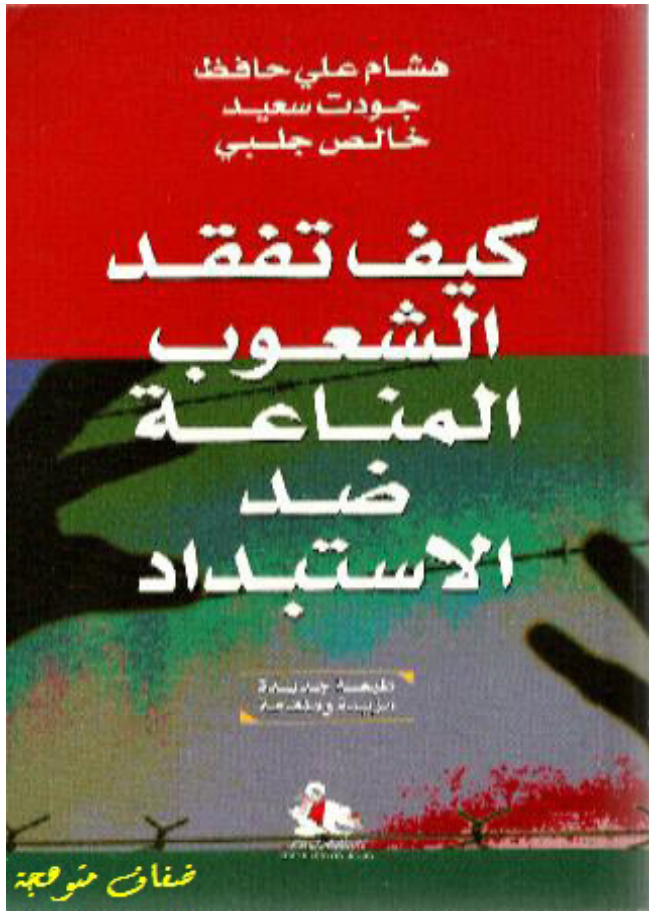
وهذا السجن في الأصل هو جزء من ثكنة عسكرية يعود تاريخها إلى زمن الاحتلال الفرنسي، حيث كان سجنا مخصصا لتأديب الناشئين والمنحرفين من العسكريين ولذلك أطلق على المجموعة العسكرية فيه (سرية التأديب)، وقد تحول في زمن البعث إلى معتقل للسياسيين 1966 حين نُقلت إليه مجموعة من قادة الإخوان المسلمين في أواخر حزيران 1966، منهم عبد الفتاح أبو غدة ومحمود بابلي وغيرهم. كما شهد اعتقال عدد من السوريين سواء



مجموعة من المعتقلين في سجن أرواه أثناء الاستمالة 1922

# كيف تفقد الشعوب المناعة ضد الاستبداد

ياسر مزروق



عن حياضهم ضده، بل من واحد لا هو بهرقل ولا شمشون، بل هو خنث هو في معظم الأحيان أجبن من في الأمة وأكثرهم تأثراً، لا ألفة له بغير المعارك وإنما بالرمل المنثور على الحلبات إن وطأها ولا يحظى بقوة يأمر بها الناس بل يعجز عن أن يخدم ذليلاً أنسمى ذلك جنباً، أم نقول أن خدامه حثالة من الجبناء) لا بواسييه.

إن ميزة رسالة لا بواسييه لا تعود إلى الأهمية الكبرى لموضوعها ولا للمعالجة الأخاذة المطعمة بشواهد من التاريخ ولكن أيضاً لأنها صدرت في وقت كان الإستبداد متقلداً صولجانه وباسطاً نفوذه والناس مستسلمين طائعين كأنما هم قطيع من الخراف، ومع عموم الطغيان في عصره كان عصياً عليه أن يفهم ظهور قائد لا يدخل معركة إلا خسرهما ولا يرسم خطة إلا أفسدها ويحكم بالمعتقدات والسجون والتعذيب، ثم ينهزم هزيمة ساحقة تضع أعداءه في صميم بلاده وتسلبها مقدساتها ثم يقال له بطل القرن وكل قرن.

ولعل مقال لا بواسييه بالإضافة إلى قيمته يذخر بالشواهد والمعلومات والتي عقب عليه الأستاذ مصطفي صفوان بواحد وستين تعليقاً ثرياً وشروح لغوية وتاريخية، أما القسم الشعري من الكتاب فهو اكتشاف للقارئ العربي لشاعر ليس من النجوم رصع الكتاب بثمان قصائد هذه مقتطفات منها:

فقد المناعة:

في سجن نفسي...

يطبق الظلام على قلبي...

يعذبه فيستسلم...

ظننته سيبقى هناك...

خاب ظني...

أمره الطافوت والجبروت

أن يتسلل إلى عقلي...

مغتصب في وضح النهار:

البلدان الإسلامية

بلدان تنسطل في ظلام الليل

تغتصب في وضح النهار..

تأكل بعضها بعضاً

بعضها لا يعترف ببعضها

بعضها يعناق بعضها

خنجر الغدر

يساوي بعضها ببعضها

بعضها سب بعضها

وبعضها يظن أنه من بعضها

وفي النهاية... الأصفار تلغي بعضها

الزعيم:

الزعيم يجبنا..

حب القط لفار مذعور..

يجرحه.. يخيئه ويكسر عظمه..

يتسلى باللعب مع الحشرات..

يأكل من فيض الحرام...

لا يسكره غير دم الأحرار..

أما عن تعقيب الأستاذ جودت سعيد فإن اسم هذا المفكر لدى القارئ العربي يكفي لإعطاء فكرة عن ثراء هذا النص، فبنظريته الفريدة برؤية آيات الأنفس والأفاق ينتقل سعيد برشاقة معقبا على نص لا بواسييه بمنهجه المعهود معتمداً النص القرآني برؤية صوفية شفافة "ينبغي أن نفهم أن الديمقراطية ثمرة شجرتها وعي الأمة وبدون وعي الأمة لا ينفع اقتراع ولا برلمان".

"إن الميلاد الجديد لم يعد بعيداً إنه ليس يوتوبيا ولا مثاليات ولا مستحيلات بل هو شيء صار قريباً." "إن التاريخ لن يغير هدفه من أجل تصورنا، ولن يغير التاريخ سنه ولكن نحن الذين سنغير نظرننا، قال تعالى: ((وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون)) سورة هود 122-121"

أما مقالات الدكتور الجليبي

فتنوعت بعنوانين بليغة ومغرية تنسجم بشكل أو بآخر مع متن الكتاب متنقلاً من الأساطير اليونانية مروراً بالتاريخ العربي والعالمي وصولاً لعصرنا الحاضر "عندما تنطفئ الحضارة تنتج الإنسان المريض، إرادة العبودية، أو العبودية المختارة محاولة لفهم آلية الطغيان، الطبيعة البشرية والطغيان، عبادة الذات الفانية، نظام الحكم، باسم الشعب، المعرفة والسلطة جدلية تطور المجتمع، أثر التعليم في التحرر، أهمية الفكر الإسلامي لبناء مجتمع ديمقراطي، قوانين تغيير الاستبداد، قصة تشاوسيسكو، ثورة سلمية في مكان غير متوقع، الدولة والعنف، سفينة تغرق، الحصان العسكري نموذج الثورة الإيرانية السلمي، صراع داوود وجالوت، القابلية للاستبداد".

يعتقد الطغاة

في أي مكان وفي أي زمان..

أنهم آلهة...

أن بطانتهم ملائكة..

وأن كتاب الزمان سيبقى مفتوحاً على صفحاتهم

وأن المكان لن يتغير بوجودهم

الكتاب صادر عن: (دار رياض

الريس 2001)



# كم تشبهين شمساً صغيرة!

■ سعاد يوسف  
إلى فاتن رجب



الساعة السابعة مساء... رن هاتفي... رقم غريب...  
- مرحبا  
- أهلين  
- كيفك؟  
- منيحة... مين معي؟  
- ما عرفتيني؟ أنا أم محمود... (وبدا قلبي بالخفقان)...  
عازمينكون بكر أنتي والبنات على فنجان قهوة... الساعة 6 بييتي القريب عالساحة... لا تتأخروا... إذا كانوا كتار النملات يمكن نغير المكان لأنو بييتي صغير... يلا سلام...

عجيب كيف يخفق قلبي وكأنني على موعد غرامي غدا... ماذا سأرتدي؟ هل من الأفضل أن أضع حلقتاً في أذني أم لا؟ والعقد في رقبتي؟ هل أستحم اليوم أم أؤجلها لغد؟ الأعلام... لا تنسي الأعلام، واليشال كي تغطي رأسك... ماذا أيضاً؟ ماذا سيلزمني لمظاهرة الغد في دوما؟

اليوم، سأغفو كأطفال وأحلم بالغد...

جاء الغد، وحن الموعود، اجتمعنا وانطلقنا في طريق دوما المعتاد. اجتزنا الحاجز الذي لا يستوقف السيارات إن لم يكن فيها رجال أو شبان، ومشينا في الطريق المؤدي إلى ساحة البلدية حيث كانت المظاهرة مقررة، ومع وصولنا بدأنا نسمع هتافات "حرائر" دوما المتجمعات في الساحة: "بالحق... بالدين... أكثر من مئة امرأة وفتاة واقفات أمام مركز البلدية، يلوحن بأعلام الاستقلال ويهتفن وهم ينظرن بكل غضب نحو عناصر الأمن المختبئين داخل المبنى، والذين كانوا يتحينون لحظات صمت النساء كي يهتفوا: "أبو حافظ... أبو حافظ..." من وراء زجاج الباب المغلق عليهم وعلى خوف وتردد لم يستطيعوا إخفاه.

نظرت حولي لأتأمل المشهد: نسوة أغلبهن متشح بالسواد ويرتدي الحجاب... نحن بثياب عادية وبعضنا غطى رأسه ووجهه والبعض الآخر لا... مبنى البلدية تحته صورة كبيرة لبشار الأسد نصفها مغطى بطلاء أزرق يبدو أنهم لم يستطيعوا إزالته أو ربما أصابهم الملل من تغيير الصورة كل يومين... الشمس بدأت بالمغيب، وواحدة من الفتيات تشير لنا كي نصطف ونشكل بأجسادنا كلمة "حرية".

كلمة الشيخ الذي رحب بضيوف دوما، شربنا القهوة المرة وأكلنا "حبة التمر"... وبعد حوالي ربع ساعة حان وقت الرحيل، فكما كل المناطق الثائرة، ليس من الأمان البقاء فيها لوقت متأخر من النهار...

مشينا إلى المكان الذي ركنا فيه السيارات وبدأ طريق العودة. كانت أميمة تغني...

"يداك خمائل ولكنني لا أغني ككل البلابل

فإن السلاسل تعلمني أن أقاتل... أقاتل... أقاتل..."

دوما هي أول مكان علمني أن أهتف بملاء صوتي، من دون أن أخاف... أول مكان علمني أن أتقبل وأحب من يختلف عني دون أي توجس أو توتر...

وأم محمود هي أول من علمتني أن للأنوثة أحياناً وجوه تختبئ تحت مظهر لا يليق بها... لم أفعل سوى أنني بحثت قليلاً، لأجد أنوثة متفككة، رقيقة كجدول ماء صغير، خجولة كبرعم ورد لم يكد يفتح بعد، وثائرة لا تهاب ولا يعيقها شيء في سبيل الدفاع عن قضيتها والبحث عن وطن أضاعته منذ زمن، لكنها تراه الآن في كل ما حولها: في أخيها الشهيد، في مئات الأصدقاء الجرحى والمعتقلين، وفي دموع وأهات ملأت بيوت وشوارع دوما، مدينتها الحبيبة.

بنا: "أهلاً وسهلاً باللي جاي"... "حرائر دوما... الله يحميكون"، وبالمقابل هتفنا نحن لهم "شباب دوما... الله يحميكون". كان عرساً حقيقياً وكننت لا أصدق نفسي كيفما التفت. هل كان علينا أن نخسر كل هذا العدد من الشهداء، ونعاني كل هذا الدمار، كي أكتشف أن أناساً يعيشون على بعد بضع كيلومترات من دمشق، هم أحياناً يشبهونني أكثر ممن تربيت وعشت معهم كل حياتي؟

جاءت أم محمود لتقول لي بأننا سندخل خيمة العزاء القريبة كي نشارك في تقديم التعزية. أشرت لها بيدي أننا لا نرتدي الثياب المناسبة لذلك، ضحكت وقالت: "دوما الآن ليست نفسها دوما قبل الثورة. نحن الآن ندخل خيم العزاء مع الرجال ونجلس في الصفوف الأولى. فيما مضى كنا ندخل من باب خلفي ونجلس وحدنا، أما الآن أصبحنا جزءاً لا يتجزأ من المشاهد اليومية في دوما: المظاهرات، جموع التشيع، العزاء، مداواة الجرحى ونقلهم من مكان لآخر. أفكر ربما بعد سقوط النظام سننتخب رئيسة للبلدية..."

في كل كلمة تقولها أتفاجأ، نساء دوما الآن يرسمن مستقبلاً جديداً للمرأة السورية لم نستطع نحن نساء المدينة الاقتراب منه في الكثير من الجوانب.

وفعلاً، دخلنا الخيمة، حيينا الرجال الجالسين في الصف الأول والذين وقفوا من أجلنا، وجلسنا إلى جانبهم، استمعنا إلى

لم نكد نبدأ بذلك حتى سمعنا صوت المؤذن يدعو لصلاة المغرب، فما كان من النسوة إلا أن فرشن الأرض بعلم استقلال كبير، واصطففن بجانب وخلف بعضهن وصلين المغرب جماعة. وقفنا نحن إلى جانبهن مذهولات مما نرى: عشرات النسوة قد أدرن ظهورهن لرجال الأمن المختبئين داخل مبنى البلدية، يصلين المغرب في ساحة عامة. لا أعلم إن كان ذلك قد حصل من قبل في سوريا أو في أي مكان آخر. ما أعلمه هو أن للثورة في دوما طعم آخر، طعم يتلون بطابع أنوثة وشكل لا يشبه أية منطقة ثائرة أخرى. للنساء هنا حضور لافت، ومهام لا قدرة للرجال على القيام بها. لهن اعتصامات ومظاهرات خاصة بهن، وقد أصبحت لهن مساحتهن الخاصة التي لن يستطيع أي رجل المساس بها أو التقليل من أهميتها، والآن وأنا أرى هذا المشهد أمامي أدرك أن سوريا الآن تخلق من جديد، من تحت ركام كل تلك السنين، وكل ذلك الجهل، والفقر، والقمع.

انتهت المظاهرة وقررت النساء التوجه نحو الجامع الكبير للمشاركة في مظاهرة أخرى ستجري هناك. مشينا جميعاً نحو الجامع وبدأنا بالهتاف وشيئا فشيئا أخذ المارة ينضمون إلينا، حتى وصلنا عند الجامع الكبير حيث كانت مظاهرة كبيرة بانتظارنا: رجال وشباب من مختلف الأعمار... بدؤوا بالهتاف مرحبين





هل يحفظ التاريخ دموعنا وعذاباتنا  
وثقتنا بالمواطنة المتساوية!  
يا مصر كنا معك كما نحن الآن  
مع سوريا...  
في قلب كل مَدَا ميدان تحريره  
الآن.  
سهرنا فيه شهراً كاملاً وصارت  
إضاءته أجمل ضوء...  
صلينا مع من صلى وصرخنا مع  
من صرخ ومنتنا مع من مات  
ووثقتنا بكل عين وقلب...  
...كما أنت الآن معنا...  
أرجو ألا ينقلب ذلك التعايش إلى  
تشريع يفصل الحقوق والواجبات  
ويشرح المواطنة...  
أرجو... حبل السرة هو حبل  
صوت الصرخة الواحدة...  
امتحان الإسلاميين لكي يثبتوا  
أن صلواتهم في الميدان كانت  
لمصر ولم تكن للأحزاب...  
مصر... وتونس... وسوريا...  
أثق بك.

## رحلة ممتعة إلى مارع المحررة

■ أمينة بريمو

يطلق القوانين والتشريعات الجديدة ويدعي بأنه كان سيقوم بها بشكل تلقائي بدون تظاهرات، لن نستطيع إغفال تدهور الوضع الاقتصادي، إلى جانب نجاح الثورات العربية التي دغدغت فينا مشاعر الحرية.

وعندما سألنا الشباب عن سلمية المظاهرات وكيفية الإعداد لهذا الجانب الأخلاقي أكدوا أن المواطن السوري تربي على مبادئ وثوابت أخلاقية واعية وثقافة اللاعنف هي فطرية لدى المواطن السوري. أضاف أبو عمر: "كما أننا استطعنا توزيع منشائر لكل بيت في مارع لتوعية الناس على ثقافة اللاعنف".

أما الدور الذي تلعبه المرأة المارعية فهو حقيقة دور جليل لمستته من خلال استقبالهن لنا واحتفالهن بنا لمجرد أننا إعلاميين وأن وجعنا واحد.. هذه المرأة الشجاعة التي بدأ دورها جليا من خلال الاقتحامات الأمنية المفاجئة للمدينة، حيث كانت تستضيف كل من يطلب اللجوء للاختباء في منزلها. اختتم أبو عمر حديثه عن دور المرأة في الثورة:

كانت النساء تساعدن الشباب في إيصال المياه لهم، ومساعدتهم في الاختباء. وكانت تهرع لجلب البصل لأن هناك مادة في البصل المضاد الأفضل للقتال المسيلة للدموع، ولا ننسى شحذ الهمم من خلال الزغاريد ورش الأرز فوق رؤوس الثوار الأحرار، وأنا شخصيا لن أنسى أبدا دعاء والدتي بالنصر والحماية من رب العالمين".

عدنا بحماية الثوار إلى مداخل مدينة حلب وكلنا أمل بأن نتجول يوما ما في هذه المدينة ونبتابنا شعور مماثل.

شاركت بشكل شامل وهذا ما لاحظناه ونحن نتجول في المدينة، وأثناء مشاركتنا مع حشد هائل في مظاهرة احتفالية في ساحة المدينة، وكانت هذه المشاركة الأولى لنا، التي خالطتها مجموعة من مشاعر الفرح والغبطة والبهجة الطفولية، لأول مرة تخرج أصواتنا من داخلنا. كما يخرج التلميذ من بوابة المدرسة بمرح مفاجئ؟

حسب قول أبو عمر بان هدف التسيقيات أولا وأخيرا تنظيم مجالس الأحياء، والإيجابيات التي اتصفت بها التسيقيات استيعاب الجميع بديمقراطية تامة وترسيخ مبدأ الرأي الآخر الفعلي، يقول: "لم يكن هناك رأي مطلق أو قرار نهائي غير قابل للتعديل".

وضرورة التواصل الميداني بدأ بإطلاق التسيقيات مع تصاعد الحراك الثوري وضرورة خروج الشباب إلى الشارع رغم خطورة ذلك، يرى أبو عمر ورفاقه أن العامل الأساسي والمهم للتظاهر اليومي هو كسر حاجز الخوف وأن سقوط النظام الفعلي بدأ مع خروج الشباب اليومي للتظاهر. يقول أبو عمر: "تعنت النظام وعدم إعترافه بمطالب المواطنين لعبت دورا. وظهر ذلك جليا من خلال خطابات رأس هرم السلطة القمعية في سوريا (بشار)، إذ كان

مارع للتظاهر بشكل عفوي دون أي تخطيط مسبق".

كان الهدف من إنشاء تسيقيات مارع لتنظيم صفوف الشباب ولعدم سماح للمغرضين بأية أعمال تخريبية باسم الثوار في المدينة. وتبلورت فكرة التسيقيات بعد الحراك الثوري بشهر ونصف. يؤكد أبو عمر بأن مدينة مارع اعتبرت المحرك الأول لكل مظاهرات الريف الحلبلي.

أما عن الأرضية التي اعتمد عليها شباب مارع لتكون الشرارة الأولى للثورة يقول أبو عمر: "لم نهيب لأية أرضية لأنها كانت موجودة مسبقا، فما يعانیه ابن مارع هو نفس ما يعانیه ابن درعا أو حمص وأية بقعة سورية من ظلم وقهر. من الطبيعي أن تكون ضمن قافلة الثوار للمطالبة بالحرية وإسقاط النظام".

كما أن مدينة مارع لم تختلف عن باقي المدن السورية بتوزيع منشورات في المدينة وتوعية الشباب من خلال بعض اللقاءات كاليات للبحث عن نقطة الانطلاق. وكان الرأي العام في هذه المدينة جاهزا مسبقا من خلال حادثة درعا وهو اعتقال أطفال مدينة درعا، وما لحق الأهالي من إهانة عندما طالبوا جهات أمنية عدة بالإفراج عن أطفالهم.

مارع من المدن القليلة التي

ما أجمل أن تقرر القيام برحلة لها طابع المغامرة.. وهي حقا كانت مغامرة مدهشة إلى مدينة مارع المحررة.. كنا طوال الطريق نشعر بالقلق وبعض الأرق وقبل أن نصل إلى مدينة مارع ب 300 م قال صديقي، بعد أن جاءته مكالمة هاتفية، إنها الآن تحت حماية الثوار. كان شعورا غريبا وملهما عندما سمعت هذه العبارة. زال القلق بمجرد أن بدأت حماية الثوار لنا من خلال مرافقة دراجتين ناريتين لسيارتنا، لأول مرة شعرت بأنني مفعمة بالحرية وأنا غارقة في تفاصيل بلدة تخلو من صور الدكتاتور الأسد الأب والابن.

مارع هذه البلدة التي اشتعلت بالشجاعة منذ بداية الثورة السورية، يبلغ عدد سكانها 35 ألف نسمة، وحوالي 3000 منزل، يصل عدد المتظاهرين بحدود 3500 متظاهر، أي كل عائلة ممثلة بمتظاهر. من هنا بدأت خصوصية هذه البلدة الرائعة، وخلال حديثنا مع ممثلي تسيقيات مارع عرفنا مدى تنظيم هذه التسيقيات ومدى تكاتفها وانسجام معظم سكان مارع معها. أكد لنا ممثل التسيقيات "أبو عمر" بأن تشكيل التسيقيات في مدينة مارع كان رد عفوي لضبط الحراك الثوري. يقول: "في البداية حتى قبل أن نشكل تسيقيات مارع خرج شباب

### مجموع الشهداء (6869)

## شهداء سورية

1397 عدد العسكريين	طرطوس: 158
5472 عدد المدنيين	درعا: 819
175 عدد الإناث	دير الزور: 252
6239 عدد الذكور	الحسكة: 62
86 عدد الأطفال الإناث	القنيطرة: 11
368 عدد الأطفال الذكور	الرقبة: 36
المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 28 / 1 / 2012	ادلب: 863
	السويداء: 38
	دمشق: 148
	ريف دمشق: 607
	حمص: 2372
	حلب: 145
	حماه: 983
	اللاذقية: 305